الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
المركز الجامعي أحمد بن يحي الونشريسي-تيسمسيلت-

معهد الآداب واللغات
قسم اللغة العربية وآدابها

مذكرة تخرج متممة لنيل شهادة الماستر في اللّغة والأدب العربي

دراسة كتاب: مدخل إلى البلاغة العربية
ليوسف أبو العدوس

إعداد:
- باها سعدة
- يحيى مريم

إشراف الأستاذ:
د/ مصابيح محمد

د. مرسلي مسعودة	م. ج . تيسمسيلت	رئـــــــــيسا
د. جابر محمد	م. ج . تيسمسيلت	عضوا مناقشا
د. مصابيح محمد	م. ج . تيسمسيلت	مشرفا ومقررا.

السنة الجامعية: 1437•1438/2016•2017

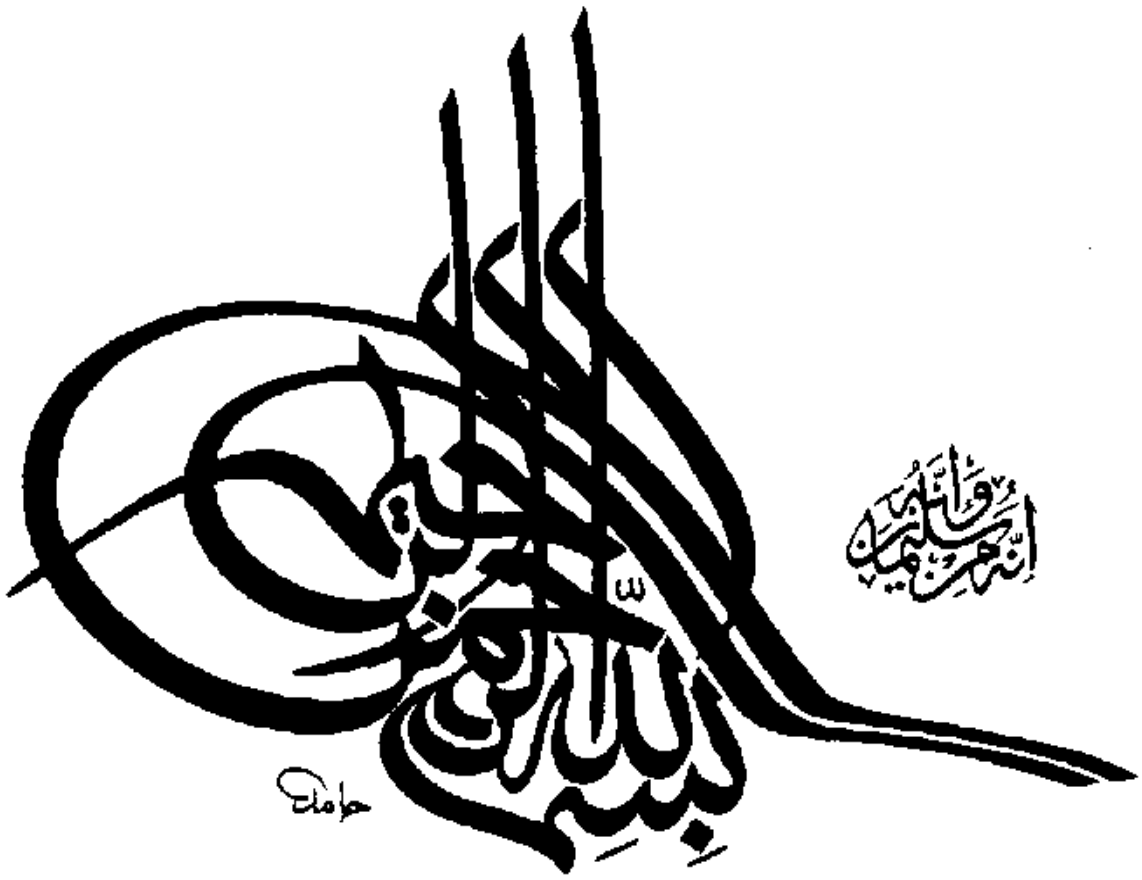
بسم الله الرحمن الرحيم
إنه من سليمان وإنه

كلمة شكر

كن عالما فإن لم تستطع فكن متعلما، فإن لم تستطع فأحبّ العلماء،

فإن لم تستطع فلا تبغضهم.

في مثل هذه اللّحظات اليراع يفكر قبل أن يخط الحروف ليجمعها في كلمات تعجزت، وعبثا يحاول تجميعها في سطور تمر في الخيال، ولا يبقى لنا في نهاية المطاف إلّا قليلا من الذكريات ، فواجب علينا الشكر

ونخص بالذكر كلّ من وقفوا على المنابر وقدّموا من حصيلة فكرهم ليغيروا دروبنا، إلى الذين حملوا أقدس رسالة في الحياة، إلى جميع أساتذتنا بالمركز الجامعي المونشريسي تيسمسيلت

والشكر الجزيل موصول إلى الذي فتح لنا آفاق المعرفة وأعاننا على مواصلة المشوار ولم يبخل علينا بالنصائح والإرشادات ونشكره على صبره وطيبة خاطره معنا الدكتور مصابيح محمد أنعمه الله بالصحة والعافية.

إلى كل من قدّم لنا يد المساعدة من قريب أو بعيد له منا أسمى عبارات التقدير والاحترام وخالص الامتنان

إهـــداء

إلهي لا يطيب اللّيل إلا بشكرك، ولا يطيب النّهار إلاّ بطاعتك، ولا تطيب اللحظات إلاّ بذكرك، ولا تطيب الآخرة إلاّ بعفوك. ولا تطيب الجنة إلا برؤيتك. إلى من بلغ الرّسالة وأدّى الأمانة ونصح الأمة...إلى نبي الرّحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم

إلى من كلّله الله بالهيبة والوقار .. إلى من علمني العطاء بدون انتظار أبي عبد القادر الغالي

إلى ملاكي في الحياة، إلى معنى الحبّ والحنان والتفاني، إلى بسمة الحياة وسرّ الوجود

إلى من كان دعاؤها سرّ نجاحي وحنانها بلسم جراحي أمي الغالية.

إلى الذين حاملوا وقاسموني الفرحة أحمد وسليمان الذي أتمنى له النجاح في مشواره الدراسي

زهير الذي أتمنى له النجاح في مسيرته العلمية إلى الآخر

إليكن أخواتي فاطمة، وردية، صبيحة، التي أتمنى لها النجاح في شهادة البكالوريا

إلى توأم روحي وقرة عيني التي عايشت هذه الصفحات وهي تترعرع ورقة ورقة صديقتي وأختي فاطمة الزهراء بوبكر.

وإلى البراعم: مراد، إلياس، وياسر

إلى أخي الذي لم تلده أمي عبد القادر

إلى صديقاتي وسام، شهرة

إلى من أنجزت معها هذا العمل مريم

إلى صديقي إسحاق

إلى أستاذي الفاضل الذي أشرف على هذا العمل

إلى الذين وسعهم قلبي ولم تسعهم هذه الورقة

سعـــدة

إهـــداء

إلى قرة عيني التي رآها قلبي قبل أن تراها عيني ابنتي وحبيبة قلبي

فاطمة الزهراء

إلى حبيبي وابني الغالي عبد المالك

إلى من عرفت معه طعم الحياة وتقاسمت معه أجمل اللحظات زوجي الحبيب عبد القادر

إلى من فتحت عيناي على ابتسامتها وغمرتني بحنانها

إلى التي زرعت في الأمل ومنحتني الثقافة والأمان للمضي قدما نحو النجاح إليك أمي الحبيبة أطال الله في عمرك

إلى من بعث فيّ روح المسؤولية وغرس المبادئ والأخلاق

إلى مثلي الأعلى في الحياة أبي العزيز أطال الله في عمره

إلى إخوتي الأعزاء بختة وأحمد

إلى عائلة زوجي خاصة أبي وأمي أطال الله في عمرهما وأبنائهم الأعزاء خالد، سفيان، حكيم، وزوجاتهم.

إلى الكتكوت الصغير محمد أمين

إلى من سكبت أسراري في قلبها واليد التي امتدت لتعينني صديقتي سعدة

إلى جميع الأهل والأقارب .

مريم

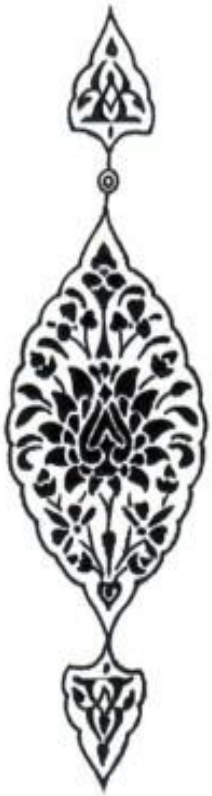

قبل البدء

قبل البدء:

عنوان الكتاب الذي نوّد دراسته وإثراءه بغيره من الكتب المشابهة له هو مدخل إلى البلاغة العربية لصاحبه يوسف أبو العدوس الصادر عن دار المسيرة للطباعة والنشر سنة 2007م في طبعته الأولى ثم أعيد إصداره سنة2010 في طبعته الثانية بعمان، الأردن، وهو كتاب جامع لكل مباحث البلاغة العربية حيث يتألف من ثلاثمائة وخمسة وخمسين صفحة وقد قسم إلى أربعة فصول كالتالي:

الفصل الأول: مقدمات عامة في البلاغة العربية، بين فيه أهمية هذا الحقل المعرفي في اللغة العربية ومدى تعامل القدامى معه بالبحث والتنقيب والإثراء والشرح والتعديل.

الفصل الثاني: عنونه علم المعاني، وتناول من خلاله هذا العلم بالتفصيل والتمثيل والدراسة على سمت الأوائل.

الفصل الثالث: عنونه علم البيان، وجه فيه النظر إلى علم هام وقيم تزخر به اللغة العربية، وتدس فيه كنوزها وأسرارها التي لا تزال تكتشف إلى يومنا هذا.

الفصل الرابع: علم البديع، هكذا عنونه دون مخالفة لما اختاره المبدعون الأوائل من التسميات، وقد بين فيه كل ما تعلق بهذا المقياس من جزئيات ومواضيع.

نبذة عن حياة يوسف أبو العدوس:

يوسف أبو العدوس من مواليد مدينة الخليل بفلسطين المحتلة 10فيفري 1956م،حصل على المرتبة الخامسة في الامتحان التوجيهي على المستوى الطلبة المملكة الأردنية وتحصل على المرتبة الأولى في شهادة البكالوريا بالجامعة الأردنية سنة 1977م وشهادة الماجستير 1979م وتوّج هذه النجاحات بالدكتورة في بريطانيا سنة 1984م وعمل أستاذ بقسم اللغة العربية بجامعة اليرموك من 1984- 2006م كما عمل بجامعة قطر من 2007م-2009م

حصل على عدد من الجوائز منها جائزة عبد الحميد شومان للعلماء العرب الشباب على مستوى الوطن العربي

-مؤلفاته :

-النحو الشافي الشامل.

-المهارات النحوية وفن الإلقاء.

-أسلوبية الرؤية والتطبيق.

-علم النفس.

-المدخل البلاغة العربية.

-الاستعارة في النقد الأدبي الحديث.

-المجاز المرسل والكناية .

- البلاغة و الأسلوبية .

-موسيقى الشعر و علم العروض.

-الاستعارة في دراسات المستشرقين.

-فن الكتابة والتعبير.

-قراءات نقدية.

-مقدمات في البلاغة العربية.

-التشبيه والاستعارة.

-المصطلح الأدبي والنقدي.

- المؤتمرات واللقاءات العلمية ليوسف أبو العدوس:

- شارك في الكثير من المؤتمرات والندوات من بينها:

-مئوية أحمد فارس الشدياق وبطرس البستاني ،تونس/أبريل 1986م

-الندوة الدولية من الشام إلى الأندلس بمناسبة مرور اثني عشر قرنا على انتقال عبد الرحمان الداخل إلى الأندلس ، دمشق/مايو 1986م

-مؤتمر النقد الأدبي الأول /جامعة اليرموك الأردن /يوليو1987م

-ندوة حول طه حسين و مستقبل الثقافة العربية ،الإنجازات والآفاق الجديدة كلية الآداب جامعة القاهرة 1989/11/11م-1989/11/14م

-مؤتمر العلاقات العربية الأوروبية –الماضي والحاضر والمستقبل-مدريد النصف الأول من شهر مارس 1990م

-ندوة عبد القاهر الجرجاني ،صفاقس-تونس 1995م

-ندوة "الإبداع والعالمية" كلية الآداب والعلوم الإنسانية –القيروان، تونس 1996م

-ندوة حول البلاغة العربية، وجهة نظر فلسفية تحت رعاية المعهد الفرنسي في الشرق الأوسط ،بيروت2007م

-ندوة الحوار الوطني حول التعليم في الأردن جامعة الزرقاء الأردن2012م.

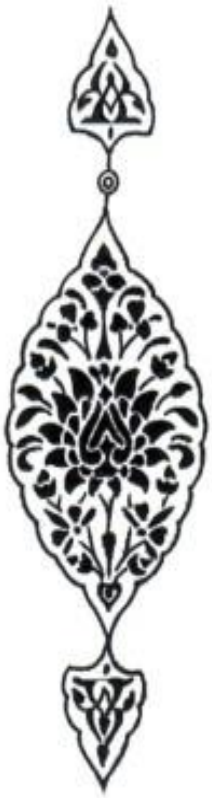

مقدمـــة

البلاغة العربية من بين الموضوعات التي نالت الحظ الأوفر في البحث اللغوي نظرا لمكانتها التي تميّزت بها منذ القديم فهي تأدية المعنى بكلام صحيح فصيح لها في النفس أثر خلاب مع ملائمة كلّ كلام للموطن الذي يقال فيه، والأشخاص الذين يخاطبون ،وهي فن يعتمد على صفاء الاستعداد الفطري ودقة إدراك الجمال وتبيّن الفروق الخفيّة بين صنوف الأساليب وللمرانة يدُ لا تجحد في تكوين الذوق الفني، وتنشيط المواهب الفاترة ولابد من قراءة طرائف الأدب ونقد الآثار الأدبية والموازنة بينهما ،وأن يكون له من الثقة بنفسه ما يدفعه إلى الحكم بحسن ما يراه حسنا وبقبح ما يعده قبحا ،وعناصرها لفظ ومعنى وتأليف للألفاظ يمنحها قوة وتأثير وحسن ثم دقة في اختيار الكلمات والأساليب حسب مواطن الكلام ومواقعه وموضوعاته.

ولأنها لعبت دورا كبيرا في تاريخ العرب من حيث تخليد البلغاء وضربهم للناس أمثلة يحتذون بها ورفع شأن المتكلم والخطيب أو الشاعر بحسب قربه واتساقه بقواعد البلاغة وما زاد من أهميتها أنها المعول عليه في تدبر المعاني ومعالم ما جاء به الوحي المبين وأنها المعول الأكبر في تذوق وفهم ما خلفه أجدادنا من كتب التراث كما تحتل البلاغة بين جميع العلوم مكانة سامية ومنزلة رفيعة فهي تكشف المعنى الخفي وراء دلالة مستعصية فهي ذلك الفعل اللغوي الذي يسعى إلى إحداث أثر في المتلقي تخيّلا وإقناعا كيف ما كانت ماهيته سواء كان قرآنا أو حديثا شريفا أو أدبا أو فلسفة أو خطابا سياسيا.

وما دفعنا لاختيار هذا الموضوع هو أن البلاغة العربية من المقاييس اللغوية التي يحتاجها ويعتمد عليها الأديب أو الباحث فهي مقياس مقرر على طالب الأدب و أيضا لمعرفة كيف تطرق يوسف أبو العدوس إلى البلاغة من خلال كتابه مدخل إلى البلاغة العربية، ولهذا قسم كتابه إلى مقدمة التي قام فيها بالتمهيد للموضوع الذي عالجه في الكتاب، وأربعة فصول:

الفصل الأول: عنونه مقدمات عامة في البلاغة العربية .

الفصل الثاني: فوسمه بعلم المعاني .

الفصل الثالث: خصصه لعلم البيان .

الفصل الرابع :جعله لعلم البديع.

وقد انتهج في ذلك المنهج الوصفي التحليلي و معتمدا على الأسلوب العلمي الرصين.

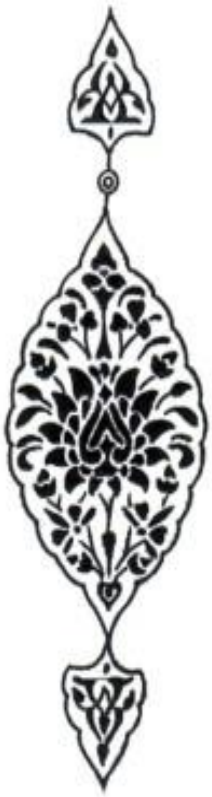

مـــــدخل

الدواعي التي جعلت المؤلف يكتب هذا الكتاب:

إن من أهم الدوافع التي جعلت يوسف أبو العدوس يؤلف كتابه "مدخل إلى البلاغة العربية" هو أن البلاغة من أهم المصادر التي تحتاج إلى جمع وترتيب في رفوف الكتب، كذلك لتمكين الدارسين من توظيف علوم البلاغة في دراسة الظواهر اللغوية والفنية في الأعمال الأدبية والنص القرآني والحديث النبوي الشريف.

وأيضا لتنمية الذوق الجمالي من خلال الاطلاع على أرفع النصوص، وإبراز ما لهذا التصور من أثر في توجيه مسار البلاغة العربية في مستوياتها النظري والتطبيقي، فالبلاغة هي العلم الكفيل بإيضاح حقائق التنزيل ورفع معالم الإيجاز ولأنها أول العلوم اللغة العربية ظهوراً.

وكذلك لتبصير المتعلمين بالأسس والأصول التي تقوم عليها بلاغة الكلام وجودة الأسلوب من حيث الجمال والوضوح وروعة التصوير ودقة التفكير.

- ولتمكين المتعلمين من المفاضلة بين الأدباء ومن الموازنة بين الآثار الأدبية.

- توظيف المفاهيم والتقنيات والأساليب البلاغية في دراسة النصوص النقدية.

- الإفادة من الأدباء في التعبير البلاغي الجمالي واقتباس أساليبهم ومحاكاتها.

- السمو بالإحساس والوجدان من خلال الوقوف على ما في الأساليب من روائع الكلام.

إن جل كتابات يوسف أبو العدوس كتابات لغوية موضوعية ومنها الاستعارة في دراسات المستشرقين والاستعارة في النقد الأدبي الحديث، وبعد دراستنا الدقيقة والفاحصة والمقارنة لكتابه مدخل إلى البلاغة العربية اتضّح لنا بأن أسلوبه أسلوب علمي من خلاله قام بدراسة البلاغة العربية دراسة موضوعية متطرقا إلى علومها الثلاثة (المعاني، البيان، البديع)، فحاول من خلاله أن يوضح لنا جميع ما يتعلق بهذه العلوم الثلاثة فحرص أن يكون موضوعيا فنقل إلينا كل ما يتعلق بالبلاغة بأمانة علمية فقام بتتبع مسارها عبر الأزمنة و روادها الأوائل ، و عند اطلاعنا على مجموعة من المراجع والمصادر التي تنتمي إلى هذا المجال والتي عالجت مواضيع البلاغة بكل تفرعاتها مما أثبتت دقة معلوماته الموضوعية، فكان أيضا نزيها في نقل المعارف و المعلومات مثله مثل باقي المؤلفين الذين سبقوه أو أتو بعده في هذا المجال ، فتطرق مثلهم إلى هذه المادة التي كانت محط اهتمام الكثير من الباحثين والمؤلفين منذ زمن الرسول صلَى الله عليه و سلَم نظرا لما لها من أهمية بالغة و القيمة العلمية لهذا الكتاب لأنَ هذا الكتاب قيم منتقى من مجموعة مصادر لغوية بلاغية حيث نهل من كتب قيمة وتراثية.

الحقل المعرفي للكتاب قيد الدراسة:

الحقل المعرفي لهذا الكتاب _كما أسلفنا القول سابقا _هو الدراسة البلاغية بكل مقاييسها.

إذن ماهي الدراسة البلاغية وما مقاييسها ؟

وللإجابة عن هذا السؤال سنتطرق إلى مجمل عناصر الكتاب .

– ماهية البلاغة:

البلاغة هي تأدية المعنى الجليل بوضوح و بعبارة صحيحة فصيحة على أن توقع في النفس أثرا خلابا و ملائمتا لكل الكلام الموطن الذي يقال فيه.

– تعريف البلاغة:

1)– **لغة:** يقصد بها الوصول و الانتهاء إلى الغاية المنشودة من الكلام الذي نريد إبلاغه أو إيصاله إلى الآخرين و قد قيل في ذلك أمثلة عديدة منها:

– بلغت غايتي (أي وصلت إليها).

– بلغ المسافرون المدينة (أي انتهوا إليها).

2)– **اصطلاحا:** هي بمثابة وصف للمتكلم فنقول: متكلم بليغ أو كلام فنقول: كلام بليغ.

لكن الجدير بالذكر أنَ البلاغة فن قبل كل شيء، يعتمد على صفاء الاستعداد الفطري و دقة إدراك الجمال.[1]

– نشأة علم البلاغة:

البلاغة علم من علوم العربية ابتدعه المسلمون أول الأمر لخدمة دينهم ،لأن ثمرة البلاغة كما رأوها في أول عهدهم بها هي في فهم المعجزة الكبرى لنبيهم و هي القرآن الكريم و إدراك إعجازه هو سن المسلمون علم البلاغة بادئ الأمر لدراسة أساليب القرآن الكريم و إظهار مناحي الجمال والبيان في تعابيره و صيغه ،لأنهم وجدوا أنفسهم و هم المعروفون بين الأمم الأخرى بأنهم أهل الفصاحة وأرباب البيان، أمام كتاب أسلوبه لم يعهدوا مثيلا له ثم انتقلوا إلى الموازنة بينه و بين روائع الأدباء والبلغاء للكشف عن مواطن الجمال و الإعجاز فيه ليتطور لاحقا هذا العلم وتصبح مآثر الشعراء و الناثرين مجالا للدراسة و تطبيقا من أهم تطبيقاته.[2]

1–محمد أمين الضناوي–معين الطالب في علوم البلاغة –المعاني–البديع–البيان، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان (ط 1) 2000م، ص 09–10–11.

2–ضيف الجيلالي –موسوعة البلاغة العربية المسيرة منشورات المجلد 2009م، ص 20–21.

و يجمع الباحثون على أن البلاغة العربية شهدت عصر الازدهار و بلغت الأشَد و استوت عظيمة البيان ، رفيعة الأركان على يد الشيخ عبد القاهر الجرجاني و من نافلة القول إن الجرجاني رغم ما أحدثه من عبقرية و صاغه فكره و ذوقه و أبدعه حسنه، وطوره علمه وسعة اطلاعه إلاّ أنه مع ماله من ذلك الفضل كله استند في هذا إلى معين انتهل منه شذرات مبثوثة في نتاج من قبله فاستطاع أن يحكم صلة بعضها ببعض، فكان منها هذا العقد المفصل وتلك النظريات المحكمة لما عرف بعد بعلمي المعاني والبيان ، والبلاغة ليست من العلوم فما يصدق على هذه العلوم يصدق على البلاغة[1]

والبلاغة ليست مقصورة على العرب ولا على أمة دون أمة، إنما هي سمة عظيمة القدر في اللغات التي بلغت درجة كبيرة في التطور والارتقاء.

– البلاغة عند الأمم:

في البيان والتبيين إشارات إلى ما كان عند الأمم من بلاغة عرفتها وتدارستها فقد :

قيل: للفارسي ما البلاغة ؟ قال: معرفة الفصل من الوصل.

قيل لليوناني: ما البلاغة ؟ قال: تصحيح الأقسام واختيار الكلام.

وقيل للروماني ما البلاغة ؟قال: حسن الاقتضاب عند البداهة والقرارة يوم الإطالة.

وقيل للهندي: ما البلاغة؟ قال: وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الإشارة[2].

واهتمت الأمم بتدوين بلاغتها وأصولها لتكون عونا للدارسين والناقدين، ولعل اليونانيين كانوا أول من عُنيَّ بتدوينها والبحث في قواعدها فقد اهتم أرسطو بها في كتابيه "الشعر" و"الخطابة "وكتابه "المنطق"، وقد عرض في كتابه "الشعر" لبعض الموضوعات البلاغية كالأمر والرجاء

1– فضل حسان عباس، البلاغة المفترى عليها بين الأصالة والتبعية، دار النفائس لنشر والتوزيع ،عمان، الأردن، (ط1) 2011م ص99، ص100.

2–محمد أمين الضاوي معين الطالب في علوم البلاغة ،–المعاني–البديع–البيان، مرجع سابق ،ص 9 .

والاستفهام والمجاز، ولم يدخل هذه الموضوعات في فن الشعر ولم يعتبرها من شأنه وإنما هي أمور تتعلق بالممثل والخطيب وتحدث في المقالة الثالثة من كتاب "الخطابة" عن الألفاظ المفردة والمركبة والكناية والإيجاز والإطناب والأسلوب المفصل والتكرار والاستعارة وغيرها من المواضيع البلاغية[1].

وعرض أساليب الخبر والطلب وكتبه المنطقية ففي كتاب العبارة ذكر ليس كل كلام جازم وإنما الجازم القول الذي وُجدَ فيه الصدق أو الكذب، وليس ذلك بموجود في الأقاويل كلها ومثال ذلك الدعاء فإنه قول ما لكنه ليس بصادق ولا كاذب، وعرفت الهند البلاغة وقال بعض أهلها: جماع البلاغة البصر بالحجة والمعرفة بمواضع الفرصة أن تدع الإفصاح بها إلى الكناية عنها إذا كان الإفصاح أوعر طريقة وربما كان الإضراب عنها صفحا أبلغ في الدرك وأحق بالضفر[2].

أما العصور التي اهتمت بالبلاغة وشهدت من خلالها تطوّرا كبيرا وازدهارا ملحوظا على جميع الأصعدة وأول هذه العصور:

– العصر الإسلامي:

لقد كان إيمان العرب بالقرآن الكريم واعتناقه الإسلام حكما نقديا أدركه بذوقه السليم وفطرته الصافية وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يعنى عناية عظيمة بأحاديثه وخطبه وكان عليه الصلاة والسلام يستمع إلى الشعر ويقول: "إن من البيان لسحرا"، وأثر الخلفاء الراشدين والصحابة أنهم كانوا يستمعون إلى الشعر ويبدون رأيهم فيه وكان عمر بن الخطاب "رضي الله عنه" عن زهير بن أبي سلمى أنه لا يتبع الكلام الوحشي وأنه كان لا يفاضل بين الكلام.

1– محمد أمين الضاوي معين الطالب في علوم البلاغة ، ص10

2– سحر سليمان عيسى، مدخل إلى علم الأسلوبية البلاغة العربية، دار البداية (ط1)2011م، ص10.

– العصر الأموي:

ازدهرت الحياة الأدبية في هذا العصر وكان فيه الخلفاء يعقدون مجالس ويستمعون الى الشعراء ويعلقون على بعض ما يسمعونه وكان المؤدبون يقومون بدور عظيم في تعليم اللغة و آدابها و رسم القواعد العامة التي تقضي إلى إتقان اللغة وتذوقها وكان هؤلاء المؤدبون يخوضون في موضوعات كثيرة وليس من شك أن الفصاحة والبلاغة كانت إحدى تلك الموضوعات[1].

-الأغراض أو الأهداف التي دفعت العرب إلى الخوض في الدراسات البلاغية:

1-الغرض الديني: وهو خدمة للقرآن الكريم الذي كان معجزة تحدى الإنس والجن ولكي يبرهن على إعجازه و يفهموا آياته وأسلوبه ليستنبطوا الأحكام منه، واتجّهوا إلى البلاغة باحثين فنونها موضحين أقسامها لتكون لهم عونا على فهم القرآن الكريم وكان هذا الغرض من أهم الأهداف التي دفعت إلى البحث والتأليف فيها وإذا أغفل الإنسان علم العربية وأخّل بمعرفة الفصاحة لم يقع علمه بإعجاز القرآن من جهة ما خصه الله به من حسن التأليف و براعة التركيب وما شحنه من الإيجاز البديع والاختصار اللطيف وضمنه من الحلاوة وجلله من رونق الطلاوة.

2-الغرض التعليمي: وهو تعليم الناشئة اللغة العربية ومعرفة أساليبها ،بعد أن اتصل العرب بأمم شتى وأدى ذلك إلى فساد اللغة ودخول اللحن فيها، يضاف إلى ذلك أن كثير من المسلمين كانوا بحاجة إلى تعلم العربية وبلاغتها ليفهموا القرآن الكريم وليعيشوا في دولة لغتها العربية ، وكانت المقدرة الكتابية في كثير من الأحيان السبيل للوصول إلى المناصب الرفيعة ،وكان على من يسعى إلى تسلمها أن يكون كاتبا ،له في الأدب وفنونه يدُ طولى وله أسلوب رفيع.

3-الغرض النقدي: وهو تميّز الكلام الحسن من الرديء والموازنة بين القصائد والخطب والرسائل والبلاغة تعين الناقد كثيرا لأنها تقدم له الآلة التي تعينه على الفهم والحكم ولذلك نجد القدماء

1 – سحر سليمان عيسى، مدخل إلى علم الأسلوبية البلاغة العربية ، ص 16 –17 .

يعنون عناية كبيرة بها ويؤلفون الكتب فيها ويتصل بهذا الغرض رواية الأدب و معرفة الجيّد الذي يروى والرديء الذي ينبغي أن يطرح.[1]

– أوّل من دوّن البلاغة:

لا نعلم أحد سبق أبا عبيدة معمر بن المثنى الرواية ،تلميذ الخليل بن أحمد الفر اهدي (ت211هـ) ،فقد وضع كتابا في علم البيان سماه "مجاز القرآن" لكنه لم يرد بالمجاز الوصف الذي ينطبق على ما وضع من القواعد بعد ،بل هو أشبه بكتاب في اللغة توخى فيه جمع الألفاظ التي أريد بها غير معانيها الوصفية، مالا تراه و قد سئل مرة عن قول الله عز وجل (طلعها كأنه رؤوس الشياطين) فقال هو مجاز كقول امرؤ القيس (و مسنونة زرق كأنياب أغوالا).

كما لا نعرف بالضبط أول من ألف في علم المعاني و أنما أثر فيه نبذ عن بعض البلغاء كأبي عثمان عمر بن بحر الجاحظ الكناني (ت 255هـ)،إمام الأدباء و سلطان المنشئين في عصره و القدوة في أساليبه التي اختص بها و تحداه فيها الأئمة بعده.

فقد أشار إلى مسائل منه في كتابه (إعجاز القرآن)،وعنى في كتابه البيان والتبيين، بدراسة بعض القواعد التي كثر ولع القوم بها في عصره ،كبيان معنى الفصاحة والبلاغة ،وحسن البيان والتخلص من الخصم وحسن الأسجاع ثم قفاه ابن قتيبة في كتابه "الشعر والشعراء" ،والمبرد في كتابه "الكامل" فتعرض لبعض نتف هذه العلوم وغنى عن البيان أن المتكلمين بداءة بدء، في أي فن من الفنون لا يحيطون بأطرافه ولا يتغلغلون في استقصاء مباحثه.[2]

لكننا نعلم أن أول من دون البديع الخليفة "عبد الله بن معتز المتوكل العباسي(ت296هـ). فاستقصى ما في الشعر من المحسنات، وألف كتاب سماه(البديع) ذكر فيه سبعة عشر نوعا منها الاستعارة والكناية والتورية والسجع إلى غير ذلك وقال: "ما جمع قبلي فنون البديع أحد ولا سبقني

1– سحر سليمان عيسى ، مدخل إلى علم الأسلوبية والبلاغة العربية، ص18 ، ص19.

2– أحمد مصطفى المرعي، علوم البلاغة –البيان–المعاني– البديع، دار الأفاق العربي(ط1) 2000م، ص8–ص9.

إلى تأليفه مؤلف ،ومن رأى أن يقتصر على اختيارنا فليفعل ومن رأى إضافة شيء من المحاسن إليه فله اختياره"[1] ثم ألف معاصره قدامة بن جعفر الكاتب البغدادي (ت310م) كتابا في نقد الشعر سماه (نقد قدامة) ،ذكر فيه ثلاث عشر نوعا من البديع زيادة على ما أملاه ابن المعتز فتممها ثلاثين نوعا.

وتلا هاذين العالمين "أبو هلال الحسن ابن عبد الله العسكري" (ت295هـ) وألف كتاب "الصناعتين" النثر والنظم، جمع فيه خمسة وثلاثين نوعا من البديع، وبحث فيه عن عدة مسائل أخرى كالفصاحة والبلاغة والإيجاز والإطناب والحشو، وعدة أبواب في نقد الشعر إلى غير ذلك من المباحث ، وكتابه يعتبر أول كتاب أو مصنف أشير فيه إلى مسائل علوم البلاغة الثلاثة (المعاني–البيان–البديع).

– عبد القاهر الجرجاني :

تمخض القرن الخامس فولد نادرة البطن، ونابغة البلغاء وإمام حلبة الفصحاء أبا بكر عبد القاهر الجرجاني (ت471هـ) ،الذي نظر يمنة و ويسرة فلم يجد من مسائل هذه الفنون إلاّ نتفا مبعثرة لا تسمن ولا تغني من جوع ،فشمر على ساعد الجّد، وجمع متفرقاتها وأقام بنائها على أسس متينة وركز دعائمها على أرض لا تنهار، وأملى من القواعد ما شاء الله أن يملي في كتابيه (أسرار البلاغة و دلائل الإعجاز) وأحكم بنيانها بضرب الأمثلة والشواهد ،وقرن بين العلم والعمل إذ رأى أن مسائل الفنون لا يستقر لها قارا إلاّ بكثرة الأمثلة و النماذج فالصور الإجمالية التي تؤخذ من القواعد إن لم تؤيدها الصور التفصيلية التي تستفاد من النماذج، وقد ساعد على ذلك ما آتاه الله من عذوبة البيان و ما تحلى به قلمه من الطلاوة الخلابة ، و البلغاء[2].

1– أحمد مصطفى المرعي، علوم البلاغة –البيان–المعاني– البديع، ص9–ص10.

2–المرجع نفسه، ص 10.

– الإمام جار الله الزمخشري: نبغ اثر عبد القادر أستاذ المفسرين، جار الله الزمخشري (ت 538هـ)و ألف تفسيره "الكشاف" نحا فيه نحو الغرض المقصود من تفسير التنزيل و هو إظهار أسراره و شرح وجه إعجازه، ببيان وفاء دلالته على المراد و كشف خصائصه و مزاياه التي استأثر بها حتى بلغ هذه المرتبة و حتى تحدى البشر بأنهم لن يأتوا بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيرا.

وغنى عن البيان له أنه لن يصل إلى تلك المنزلة إلاَ من أتاه الله فطرة سليمة وفكرا ثاقبا وبرهانا صادقا.

– أبو يعقوب يوسف السكاكي: جاء بعد من تقدم ذكرهم ، العلامة أبو يعقوب يوسف السكاكي (ت 626هـ) ألف كتابه " مفتاح العلوم" و جمع في القسم الثالث منه زبدة ما كتبه الأئمة قبله في هذه الفنون و نظم لآلئها المتفرقة في مصنفاتهم، وأحاط بكثير من قواعدها المبعثرة في أمهات الكتب ورتبها و أحسن ترتيبها و بوبها خير تبويب و فصَل فنون البيان الثلاثة بعضها عن بعض لما كان له من واسع الاطلاع على علوم المنطق و البلاغة.[1]

أما تاريخ البحث فقدم يوسف أبو العدوس كتابه مدخل إلى البلاغة العربية في العقد الأول بعد الألفية الثانية، و عند قراءتنا لهذا الكتاب لاحظنا أن أبو العدوس بسط من علم البلاغة حيث وضَح و فسَر مباحثها كل واحد على حدة، فتطرق إلى جميع مقاييسها بالتفصيل و هذا بسَط منها و جعلها واضحة المعارف و المعلومات و أصبحت دقيقة و يقينية لدى المتعلمين.[2]

1–أحمد مصطفى المرعي– علوم البلاغة، البيان، المعاني، البديع ص 11.

2–المرجع نفسه، ص 11.

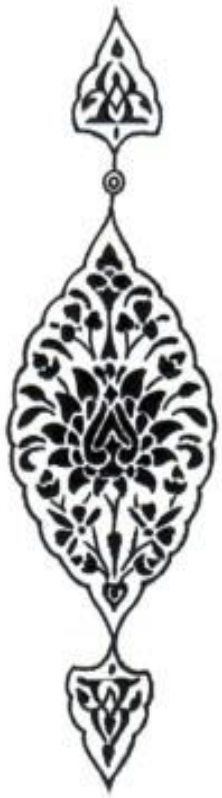

تقديم وعرض

مناقشة الإشكالية المطروحة من طرف الكاتب:

تكمن إشكالية هذا الباحث حسب ما يبدو من سيرورة البحث ودراسته ضمنيا فيما يلي:

- تتبع الدرس البلاغي في مواطنه لدى القدامى مثل الجاحظ في كتابه البيان والتبيين وعبد القاهر الجرجاني في كتابه "أسرار البلاغة و"دلائل الإعجاز" ،إضافة إلى جار الله محمود بن عمر الزمخشري في كتابه "أساس البلاغة" و"الكشاف" ضف إلى ذلك أبي يعقوب السكاكي كتابه "مفتاح العلوم"

- رصد الدرس البلاغي على مداه التاريخي.

- محاولة تبسيط الدرس البلاغي حتى يكون في متناول الطالب الدارس للغة العربية.

- أما المنهج الذي اتبعه الكاتب يوسف أبو العدوس هو المنهج التاريخي الوصفي التحليلي والمقارن داخل اللغة الواحدة.

دراسة الفصل الأول: مقدمات عامة في البلاغة العربية.

العوامل التي ساهمت في ظهور البلاغة العربية:

تميز العرب بالفطرة و التذوّق الأدبي ونقد جيّده من رديئة فاعتبر النقد أساسا لها، كما تميز النصف الثاني من القرن الهجري الأول بصدور الأحكام الجمالية على روائع الشعر العربي ، وذلك من خلال المجالس الأدبية التي كانت تقام آنذاك وكان من بين الذين كانوا يصدرون الأحكام النابغة الذبياني ،فالعرب أمة مفطورة بالبلاغة وهذا ما أكّده خير دليل وهو القرآن الكريم الذي اعتبر أساس البلاغة العربية و مرجعها ،لما له من روعة في آياته وسوره، ما أدى إلى تدوينها والمحافظة عليها هو الفتوحات الإسلامية وما نتج عن امتزاج الشعوب واختلاف الألسن وما أصبح مشتركا بين البيان والبلاغة وبين نقد الخطابة ونقد الشعر على حد رأي بن المعتز.

اعتبار اللحظات التي يسمح فيها بالقول والابتعاد عن الكد والاستكراه وملائمة بين اللفظ والمعنى، كما وجب مراعاة ملائمة المعنى والمستمعين، وما أشد اهتمام المعتزلة بالمقاييس البلاغية والنقدية هو كون البلاغة عنصر هام في الإقناع، ضف إلى ذلك بأن الشعر العربي مصدر من مصادر المعرفة.

ومن بين العلماء الذين أولو اهتمام بالبحث البلاغي أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت 209هـ) من خلال كتابه "مجاز القرآن" إضافة إلى أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ (ت 255هـ) في مؤلفه "البيان و التبيين" الذي يحوي أصول مهمة في البلاغة، زد عن ذلك أبو العباس عبد الله بن المعتز بن المتوكل (ت 296هـ) في كتابه المعنون "بالبديع".[1]

1 – ينظر: المرجع قيد الدراسة ص 13–14–15

أما الأعلام الذين اهتموا بالدرس البلاغي في القرن الرابع الهجري نجد القاضي الجرجاني (ت 392هـ) من خلال مؤلفه "الوساطة بين المتنبي و خصومه" و أبو الهلال العسكري في كتاب "الصناعتين".[1]

أما من الذين اهتموا بالبلاغة في أواخر القرن الرابع و الخامس عشر أبو بكر بن الطيب الباقلاني (ت 403هـ) مؤلفه "إعجاز القرآن" و ألف الرضي (ت 406هـ) كتاب في البلاغة سماه " تلخيص البيان عن مجازات القرآن" إضافة إلى كتابه " المجازات النبوية"، و ضمن أبو علي بن رشيق القيرواني مؤلفه "العمدة في محاسن الشعر و آدابه"، ضف إلى ما جمعه عبد القاهر الجرجاني (ت 471هـ) في مؤلفيه "أسرار البلاغة" و "دلائل الإعجاز"، و ظهر في القرن السادس الهجري الزمخشري (ت 538هـ) الذي ألف تفسير أطلق عليه اسم "الكشاف" إضافة إلى "أساس البلاغة " وبرز السكاكي في القرن السابع الهجري من خلال "مفتاح العلوم" أما ضياء الدين الرازي (ت 637هـ) فألف كتاب أطلق عليه "المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر" ،أما ما ميَز القرن الثامن الهجري هو إعادة التدقيق و الشرح للمؤلفات السابقة مثل ما فعل القزويني بمفتاح العلوم الذي قام بتلخيصه و سماه "تلخيص المفتاح".[2]

تطور النقد و أثره في نضوج البحث البلاغي:

على حد رأي صاحب الكتاب أن النقد نشأ في القرن الثالث الهجري وبرز طائفة كبيرة من النقاد آنذاك وذكر منهم ابن سلام الجمحي (ت231هـ)،صاحب كتاب "طبقات الشعراء" وقدامة ابن جعفر صاحب كتاب "نقد النثر"، وكتاب "نقد الشعر" ،وإن هؤلاء النقاد أثاروا في محاضراتهم وبحوثهم كثيرا من بحوث البلاغة بل إن كتاب الصناعتين و كتاب سر الفصاحة أقرب ما تكون إلى كتب البلاغة منها إلى النقد.[3]

1–المرجع قيد الدراسة ص 13–14–15.

2– المرجع قيد الدراسة ، ص 16–17.

3 – المرجع قيد الدراسة ، ص 18.

أما في القرن الرابع الهجري اتجه علماء الأدب في أوله إلى الكتابة في الأدب و النقد ثم مزجوا بحوث النقد والأدب بالبيان ، واتجه تأليفهم في هذا القرن إلى بحوث البلاغة نفسها وفيما يلي بعض الكتب التي تطرق إليها صاحب الكتاب.[1]

تحدث يوسف أبو العدوس عن أهم المؤلفين ومؤلفاتهم التي ألفوها في نقد البلاغة العربية حيث أبرز كل مؤلف على حدا وأبرز ما تميز به مؤلفه ومنهم ابن طباطبا (ت322م) صاحب كتاب "عيار الشعر" فتناول في هذا الكتاب عدة مواضيع متنوعة منها عيار الشعر والسرقات ،الشعر المحكم النسيج والشعر الرديء كما أولى عناية فائقة بباب التشبيه وحسن الابتداءات، أما "نقد الشعر" فيعود إلى قدامة ابن جعفر(ت337) يُعد من بين الذين أثاروا حركة النقد العربي و كان لكتابه صدى كبير لدى النقاد القدماء، لأنه عالج فيه عدة قضايا نقدية وبلاغية وأهمُّها قضية لغة الشعر، وعالج النقد في هذا الكتاب على أساس من المنطق والفلسفة فتحول النقد والبلاغة على يده إلى منطق ذهني لا مجال فيه للذوُّق والشعور حيث باين منهجه العقلي في النقد مناهج النّقاد العربي الذين كانوا قبله كالجاحظ وابن سلاّم وابن قتيبة...الخ.

إضافة إلى المنهج الجديد الذي وضعه لتدوين البلاغة، كما نجد للآمدي (ت 370هـ) أثر واضح في مجال نقدها من خلال ما جاء به في "الموازنة بين الطائيين"، ساهم هو الآخر في تطوير البحث البلاغي من خلال القضايا التي طرحها في كتابه و نذكر منها حديثه عن أسلوب المجاز وقال أنَ اللفظة يجب أن تكون محتملة الاستعمال المجازي و تليق به، زد على ذلك اهتمامه بالاستعارة، وقال أنها يجب ألَا تستعمل إلَا إذا كانت تليق بالمعاني و تحدث أيضا عن نشأة البديع و تطوره و عن الطباق و الجناس و رأى أن الجناس الجيد هو الذي جاء عفو الخاطر.[2]

1– المرجع قيد الدراسة، ص18 .

2–المرجع قيد الدراسة، ص 19 – 20–21.

طبق الآمدي على الشعراء نظرية عمود الشعر تطبيقا كاملا فانتصر و أيَد البحتري لأنه هو الشاعر الذي سار على القيم الرفيعة التي سنها القدماء في اللفظ و المعنى، الوزن، و الاستعارات صحيح الطبع أما أبو تمام فهو في نظره بعيدا كل البعد عن القدماء لهذا تعصب له الآمدي.

وأيضا نجد يوسف أبو العدوس قد تطرَق إلى الحديث عن إسهامات الحاتمي (ت 388هـ) في مجال النقد الذي خدم البلاغة العربية من خلال كتابه "حلية المحاضرة" الذي حوى في طياته عدة مواضيع أهمها النقد و أصوله، البلاغة و علومها، كما تطرَق فيه إلى اللغة و قواعدها و بحث في عدة مواضيع بلاغية، و عالج الكثير من القضايا، فسجَل أبو العدوس عدة ملاحظات شدت انتباهه في هذا الكتاب و منها أنَ كتابه خلا من الشواهد القرآنية، إضافة إلى أنه لم يأتي بجديد يذكر في تطوير البلاغة العربية، و من الذين أخذوا عن هذا الكتاب ابن رشيق في "العمدة" حيث أخذ منه الشيء الكثير.

واسترسل عبد القاهر الجرجاني (ت 392هـ) في كتابه "الوساطة بين المتنبي و خصومه" الذي أراد فيه التوسط بين المتنبي و خصومه الذي كان قائما على حجة القضاء العادل و أقرَ أنَ الحكم يكون من خلال الجودة و الرداءة ، تطرَق الجرجاني إلى موضوعات بلاغية جديدة فكان له حديث عن البديع و وجوهه و صوره فبدأ بالاستعارة و تحدث أيضا عن التجنيس و أقسامه، كما تطرَق إلى السرقات بالتفصيل و تحدث عن الغلو و المبالغة و الإحالة ...الخ من المواضيع التي كانت في طيات الكتاب.[1]

– ثالثا: المدارس البلاغية.

وبعد حديث يوسف أبو العدوس عن أهم النقاد و الكتب النقدية التي اهتمت بالدرس البلاغي راح يظهر لنا أهم المدارس البلاغية التي كان لها صدى كبير في تاريخ البلاغة العربية فهما مدرستان، المدرسة الأدبية، والمدرسة الفلسفية، وقد أثبت أبو هلال العسكري أن للفلسفة وعلم

1–المرجع قيد الدراسة، ص 21–22–23.

الكلام أثر كبير في البلاغة ،فهناك صلة وثيقة بين البلاغة وعلم الكلام وكان للسكاكي دور في هذا المجال حيث ساهم هو وتلامذته في تطوير هذه المدارس.

أما الذين خالفو هذا الرأي فيرون أن هناك عوامل أخرى غير الفلسفة والمنطق وعلم الكلام هي التي أثرت في نشأة البلاغة العربية، منها القرآن الكريم والشعراء...الخ.

– المدرسة البلاغية وأهم ما تميزت به:

من أبرز الخصائص التي وضحها أبو العدوس في كتابه هذا هي الإكثار من الشواهد الأدبية نثرا وشعرا ،على حساب التعريفات والقواعد و الأقسام والتأكيد على القيمة من حيث أثرها في التعبير وأيضا الاعتماد على النقد الأدبي على الذوق ومن أهم كتب هذه المدرسة "كتاب البديع لابن المعتز" و "كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري" وأسرار البلاغة للجرجاني" ...الخ من الكتب في هذا المجال، أما المدرسة الكلامية فتميّزت بعدة خصائص أهمها:

-إصدار الأحكام العقلية في المسائل البلاغية واعتمادها على الجدل والمناقشة، كما اهتمت بالتعريفات و القواعد وأقلت من الشواهد الأدبية أما كتبها فكانت كثيرة منها الإيضاح للقزويني وعروس الأفراح في شرح و تلخيص المفتاح لبهاء الدين السكاكي(ت773هـ)[1].

ومن هنا يمكن القول أن المدرستين مرتبطتين بعضهما ببعض، ولا يمكن الفصل بينهما فالمعارف الإنسانية وحدة متشابكة تخدم بعضها البعض، أما الميادين التي بحثت فيها المدرستان كانت بطبيعتها متشابكة ،يأخذ بعضها ببعض فالميدان الفلسفي كان يهدف إلى الدعوة الإسلامية وقد اعتمد ذلك على القرآن الكريم ليثبت بذلك أنه معجزة، وينظر أصحاب الاتجاه الأدبي إلى أن القرآن الكريم يستلزم الوقوف عند اللغة العربية لأنه جهاد المتكلمين ومادة أدب المتأدبين وهذا التداخل يتجلى في كتابات المؤلفين والمفكرين.

1– المرجع قيد الدراسة، ص24–25 .

– الجاحظ والبلاغة العربية:

يعد الجاحظ من أقطاب المعتزلة تتلمذ على عدد من علماء العربية وأدباءها كالأصمعي وأبو عبيد له كتابين مشهورين البيان و التبيين والذي جمع فيه أراء رجال البلاغة والبيان الذين كانوا قبله أو عاصروه والحيوان ومن أهم القضايا التي تناولها ما يلي:

– تحدث عن الإيجاز والإطناب ومواضعهما، فرق بين التكلف والتنقيح وعن السجع والازدواج والتقسيم ولقد ألم بكثير من الصور البيانية وفن البديع.

– تأثر عدد من النقاد بما كتبه الجاحظ حول البيان العربي منهم ابن قتيبة، قدامة ابن جعفر الآمدي.

– مدرسة عبد القاهر الجرجاني:

هو بليغ وأديب مزج بين خصائص الكلاميين من البلغاء وأولئك الأدباء حتى كاد أن يشكل مدرسة واحدة ويظهر ذلك في كتابيه دلائل الإعجاز وأسرار البلاغة ومن الذين تأثروا بالجرجاني، تطبيق الزمخشري لفكرته في علم المعاني في تفسير " الكشاف" و استغلالها للدفاع عن الفكر الاعتزالي، تلخيص الزملكاني في كتابه "التبيان" ما جاء به الجرجاني وجمع السكاكي في كتابه المفتاح الموضوعات البلاغية التي أثارها الجرجاني[1].

رابعا: أشهر كتب البلاغة العربية:

لقد كانت للدكتور يوسف أبو العدوس وقفة موجزة عند أشهر كتب البلاغة العربية أهمها البيان والتبيين للجاحظ.

1– مرجع قيد الدراسة، ص26 –27–28 –30.

-كتاب البيان والتبيين عبارة عن مختارات من الأدب و الحكمة والخطابة والقرآن الكريم والأحاديث النبوية الشريفة والشعر، مزجها بآراء ومسائل في البيان و اللغة وغيرها ، و الغاية منها الرد على الشعوبية و نفي ما وجه من طعون إلى الخطباء المسلمين، تحدث فيه عن الفصاحة و الخطابة و يمتاز هذا الكتاب بدقة الوصف و الاستقصاء و القدرة على التحليل و التعليل و هنا يمكن القول إن هذا الكتاب يحتوي على نصوص أدبية شعرية و نثرية و هو يضم مجموعة من الآراء النقدية و البلاغية كما يحتوي على بعض النظريات في البيان و البلاغة و قد عده ابن خلدون في مقدمته واحدا من أربعة أصول لفن الأدب.

-كتاب البديع:

من أشهر كتب ابن المعتز كانت غايته أن يثبت للمحدثين في عصره أنَ ما يسمونه فن البديع ليس من اختراعهم بل هو موجود في القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف و هو أساس أصول البلاغة لأنه ضم كل ألوان البديع المشهورة والتي كانت سائدة في عصره و قبل عصره يتضمن ثمانية عشر نوعا من الأنواع البديعية أما منهجه فإنه يقوم على تعريف هذا الفن ،ثم الإتيان بشواهد نثرية مختارة من القرآن و الحديث[1].

كتاب الصناعتين لأبي هلال العسكري:

يقصد بالصناعتين صناعتي الكتابة و الشعر افتتح كتابه بمقدمة نوه فيها بمعرفة علم البلاغة وأنَه ضروري لفهم إعجاز القرآن الكريم و رأى العسكري أنَ البلاغة هي الانتهاء إلى غاية وسميت بلاغة لأنها تنهي المعنى، أما الفصاحة فهي تمام آلة البيان و كتابه في عشرة أبواب تشتمل على ثلاثة وخمسين فصلا منها باب في الإبانة عن موضوع في أصل اللغة ،و باب في معرفة صناعة الكلام وباب في ذكر الإيجاز و الإطناب...الخ.

1- مرجع قيد الدراسة، ص 31 -32.

العمدة في صناعة الشعر و النقد لأبي علي الحسن ابن رشيق القيرواني:

حاول القيرواني أن يكون موسوعة في الشعر و لغته وعلومه و نقده وأغراضه وفي البلاغة وفنونها المختلفة، وضمنه أبوابا تعين على فهم الشعر و مجموع أبواب الكتاب مئة وسبعة، باب منها تسعة و خمسون بابا لها صلة واضحة بدراسة الشعر و نقده ،و تسعة و ثلاثون بابا تتصل بعلوم البلاغة و من الباب الحادي و الثلاثين إلى التاسع و الستين منها البلاغة، المجاز، البديع...

ومن هنا يتجلى أنَ كتاب العمدة موسوعي في الأدب و البلاغة و النقد ولا سبيل للباحث في الاستغناء عنه و يمكن القول: أنَ القيرواني أخذ في كتابه بنصوص نقلها عن كتب ضاعت لم تصل إلينا ككتاب الزجاجي في أنواء و أهم الكُتاب الذين تأثروا به السجلماسي في "المنزع البديع" وضياء الدين في كتابه الطالب في نقد كلام الشاعر و الكاتب[1].

سر الفصاحة لابن سنان الخفاجي:

يتألف من مقدمة و ثمانية فصول، تحدث في الفصول الثلاثة الأولى عن الصوت و الحرف والكلام، والفصل الرابع فكان له حديث عن نشأة اللغة توقيفا أم مواضعه أما فيما يلي ذلك من فصول أبرز مزايا العربية.

كانت اهتماماته البحث عن سرَ الفصاحة و فنياتها و عن السجع و الازدواج و الإطناب وخلاصة القول أنَ ابن سنان في كتابه هذا كان همزة وصل في تطور القيم الفنية للبلاغة العربية وقد تأثر بالخطيب القز ويني.

أسرار البلاغة و دلائل الإعجاز:

غرضه التوصل إلى بيان أمر المعاني و كيف تتفق و تختلف وأين تشتمل وتفترق وأهم محاوره التشبيه و التمثيل و الاستعارة.

1- المرجع قيد الدراسة ، ص 33-34.

دلائل الإعجاز يظهر لنا من عنوانه أنه يبحث عن الدلائل و الخصائص الموضوعية التي تكشف عن الإعجاز القرآني ،و يرى الجرجاني أنَ مرد الإعجاز ليس في معانيه ،لأنَ المعاني لا تتصور من غير ألفاظ و أهم موضوعاته بيان الحاجة إلى علم النحو، وفضل علم البيان و إعجاز القرآن.

الكشاف و أساس البلاغة الزمخشري:

كان الزمخشري معتزلي يعنى بتفسير الإعجاز البلاغي للقرآن الكريم، حاول بأن يستفيد من دراسات البلاغيين السابقين، تأثرا بالجرجاني فراح يبين الجمال البلاغي في آي الذكر الحكيم فكانت دراسته تطبيقية بعد أن كانت الدراسات قبله دراسات نظرية ومن هنا نقول أن الزمخشري هو الذي أعد لاكتمال فروع نظرية علم المعاني وعلم البيان[1].

نهاية الإيجاز في دراية الإعجاز لفخر الدين الرازي(ت 606هـ).

يتمحور الكتاب حول أنَ البلاغة العربية هي إعجاز القرآن الكريم ،و أولى عناية بالغة لها وصنفه الجرجاني في "أسرار البلاغة "و "دلائل الإعجاز"، و قد قسمه إلى مقدمة أدرج تحتها فصلين يتحدثان عن القرآن معجزة في فصاحته ،و عن شرف علم الفصاحة و جملتان ، الجملة الأولى فعنونها ب "في المفردات" قسمها إلى عدة أبواب تحدث فيها عن الدلالة اللفظية و المزايا الحاصلة بين الألفاظ، أحكام الخبر، الحقيقة و المجاز ووسَم الثانية "في النظم" كان له حديث فيها عن النظم و الفصل و الوصل و الإضمار و الإيجاز...).

مفتاح العلوم لأبي يعقوب السكاكي (ت 626هـ).

تطرق السكاكي في كتابه هذا إلى علم الصرف و علم النحو و المنطق و القافية ، إضافة إلى تلخيصه لمجموعة من الكتابات التي سبقته لاسيما الجرجاني و الزمخشري فأصبحت البلاغة عنده

1 – المرجع قيد الدراسة، ص 35–36 –37 .

قواعد و قوانين ذات قوالب، فكان له الحديث في البداية عن علم المعاني ثمَ بحث عن الخبر والطلب و التقديم و التأخير و الحذف و الذكر، ثمَ تطرَق إلى علم البيان و ما اشتمل عليه من تشبيه و مجاز وكناية، أما البديع فأدرج تحته قسمين: قسم يعود إلى المعنى كالطباق و المقابلة و قسم يرجع إلى اللفظ كالتجنيس و السجع[1].

المثل السائر في أدب الكاتب و الشاعر لضياء الدين ابن الأثير(ت 637هـ).

ارتأى ابن الأثير أنَ علم البيان مثله مثل أصول الفقه، و لاحظ أنه لا وجود لمؤلفات ينتفع بها إلَا كتابي "الموازنة" للآمدي و"سر الفصاحة" للخفاجي و هذا ما جعله يؤلف هذا الكتاب من خلال مقدمة مهد و أوضح فيها أصول علم البيان و مقالتين، الأولى في الصناعة اللفظية و الثانية في الصناعة المعنوية و احتوى كتابه عشرة فصول: الأول في علم البيان و الثاني في آلات علم البيان و أدواته و الثالث في الحكم على المعاني و هكذا توالت الفصول الباقية فهو لم يخرج عن مواضيع البلاغة.

الإيضاح في علوم البلاغة للخطيب القز ويني (ت 739هـ).

ألف القز ويني كتاب "الإيضاح" في البلاغة أوضح و شرح ما كان مبهم في التلخيص واعتمد فيه على المفتاح و أسرار البلاغة و دلائل الإعجاز. فالإيضاح كتاب مهم في البلاغة من حيث الترتيب و التقسيم و التحليل فكان له حديث عن جميع فروع البلاغة (المعاني، البيان البديع) وأهم ما تميَز به هذا الكتاب ،أنه جمع فيه خلاصة بحوث علماء البلاغة الذين جاءوا قبله كما يعد كتاب تطبيقي في البلاغة فيبحث و يستقصي أسرار البلاغة العربية[2].

1–المرجع قيد الدراسة ، ص 38–39.

2– مرجع قيد الدراسة، ص 40–41 .

الطراز المتضمن لأسرار البلاغة و علوم حقائق الإعجاز ليحي بن حمزة العلوي (ت 749هـ).

كان للعلوي عدة مؤلفات منها كتاب الانتصار على علماء الأمصار في تقرير المختار من مذاهب الأئمة، أما كتابه "الطراز" فهو من أهم الكتب القديمة التي لا يستطيع الباحث في مجال البلاغة الاستغناء عنها، قسمه إلى ثلاثة أجزاء تحدث فيه عن علوم البلاغة الثلاث (البيان، المعاني البديع) بالتفصيل كما كان له رأي في قضية الإعجاز القرآني[1].

خامسا: الفصاحة و البلاغة.

1)-الفصاحة في اللغة و الاصطلاح.

بعد حديث يوسف أبو العدوس عن أهم المراحل و العوامل التي ساهمت و جعلت البلاغة العربية ترتقي و تتطور من خلال ما أبرزه و أهم الأدباء و النقاد الذين كان لهم مجهود في هذا المجال و ما مدى تأثيرهم في نضوج البحث البلاغي و تطويره و مؤلفاتهم التي كان لها صدى كبير في هذا العلم، شدَ انتباهه قضية هي الأخرى تستحق أن يخصص لها جزء في هذا الكتاب ،هي الفصاحة.

فعرَف يوسف أبو العدوس الفصاحة لغة و اصطلاحا، فالفصاحة في اللغة تعني البيان و الإيضاح فيقال: "أفصح الصبي في منطقه إذا بان و ظهر كلامه"، و قال تعالى حكاية عن موسى عليه السلام " أخي هارون هو أفصح مني لسانا" أي أبين مني منطقا و أظهر مني قولا.

كما يقال أفصح الأعجمي أي انطلق لسانه بالعربية وكلامه خال من اللكنةّ، ويقال أفصح الصبح إذا طلع ولمع ومنه المثل المشهور "أفصح الصبح لذي العينين"، أما الفصاحة في الإصلاح هي الألفاظ البينة الظاهرة مألوفة الاستعمال :أي متداول بين الكتّاب والشعراء[2].

1- المرجع قيد الدراسة، ص 42.

2- المرجع قيد الدراسة، ص.43

ما يوصف بالفصاحة:

فصاحة المفرد وشروطه:

لتكون الكلمة فصيحة وجب أن تسلم من ثلاث عيوب وهي:

1/-تنافر الحروف وهو وصف في الكلمة، ينشأ عنه ثقلها على المتكلم والسامع وهو نوعان:

أ)-تنافر شديد كلفظ "الهعخع" كقول الأعرابي الذي سئل عن ناقته فقال تركتها ترعى الهعخع.

ب)-تنافر خفيف كلفظ "مستشزرات"

فقول الشاعر:

غَدَائِرُهُ مُسْتَشْزِرَاتٌ إِلَى العُلاَ تَظَلُّ العُقَاصُ فِي مَثْنَى وَمُرسَلِ

والذي يستطيع الحكم على كون الكلمة ثقيلة وصعبة وهو الذوق السليم.

2/-**مخالفة الوضع**: أي أن تكون الكلمة مخالفة لما ثبت من الواضع ومثال مخالفة الواضع أي العرف العربي الصحيح والقياس الصرفي.[1]

الحَمدُ لِلَّهِ العَلِيِّ الأَجلَلِ الوَاهِبِ الفَضلِ الكَرِيمِ المجزِلِ

فهو مخالف لأن الوارد عن الواضع "الأجل" بالإدغام لا بالفك.

3/-غرابة الاستعمال: أي أن تكون الكلمة غير ظاهرة المعنى ويكون ذلك إما لعدم تداول الكلمة في لغة العرب الخلص فيحتاج في بحثها إلى المعاجم العربية، أو ما يوجب حيرة السامع في فهم المعنى المراد من الكلمة كاختلاف في تفسير كلمة (مسرج)في قول ابن العجاج:

مُقَلَّةٌ وَحَاجِبًا مَزِجًّا وَفَا حَمَا وَمَرسناً مُسَرَّجاً

1 – المرجع قيد الدراسة ، ص 43–44–45.

فقد كان الاختلاف بين أئمة اللغة في تفسير هذه الكلمة، فهناك من يرى أن الشاعر شبه أنفها في الاستواء والدقة كالسيف و آخرين قالوا أنه شبه أنفها بالمصباح في البريق و اللمعان.

– فصاحة الكلام وشروطه:

فصاحة الكلام: يعني سلامته بعد فصاحة مفرداته مما يعيق معناها المراد واشتراط علماء البلاغة لفصاحة الكلام أن يسلم من ثلاث عيوب وهي :

1/**–تنافر الحروف**: وهو وصف في الكلمات مجتمعه يوجب ثقلها على اللسان وعسر النطق وهناك تنافر شديد كقول المتنبي:

فَمَلَقَلَتْ بِالهَمِّ الَّذِي قَلقَلَ لْحَشَا قَلَاقِلُ عَيسٍ كُلُّهُنَّ قَلَاقِلُ

والتنافر الخفيف مثل قول أبي تمام:

فَالمِجدُ لاَ يَرْضَى بِأَنْ تَرضَى بِأَنْ يَرضَى المؤَمَّلُ مِنكَ إِلاَّ بِرّضَى

2/–ضعف التأليف: وهو أن يكون مخالفا للمشهور من قواعد النحو التي اعتمدها جمهور النُّحاة مثال ذلك الإتيان بالضمير متصلا بعد إلا وعودة الضمير على متأخر لفظا و رتبة كقول الشاعر:

لَيسَ أَلاكَ يَا عَلِي هُمام سَيفُهُ دُونَ عِرضِهِ مَسلُول

3/– التعقيد: هو أن يكون الكلام غير ظاهر الدلالة على المعنى المراد راجع إلى خلل واقع فيه وهو نوعان:

التعقيد اللفظي وهو كون الكلام غير ظاهر الدلالة على المعنى المراد للخلل الواقع في نظمه وتركيبه حيث يكون ترتيب الألفاظ غير ترتيب المعاني بسبب تقديم وتأخير أو حذف وهذا ينجر عنه صعوبة في فهم المعنى المراد.[1]

1 – المرجع قيد الدراسة ص 46–47.

أما التعقيد المعنوي هو أن يكون الكلام خفي المعنى المراد وهو خلل وقع من المفهوم لفظاً إلى المعنى المقصود بحيث يكون إدراك المعنى الثاني من الأول بعيد عن الفهم بسبب استعمال اللفظ في معنى خفي، إضافة إلى هذا فقد زادوا علماء البلاغة عيبين آخرين على العيوب الثلاثة المخلة بفصاحة الكلام و قصدا التكرار و الإضافات وتتابع الصفات[1].

وهذه التعريفات والتقسيمات التي جاء بها صاحب الكتاب والتي تختص بالفصاحة تتوافق أو تتطابق إلى حد كبير تعريف الدكتورين محمد أحمد قاسم ومحي الدين ديب في (علوم البلاغة) فالفصاحة في اللغة على حد تعريفهما: الفصاحة، البيان، فصح الرجل فصاحة فهو فصيح من قوم فصحاء و فصاح وفُصُح... تقول رجل فصيح أي بليغ، وأفصح عن شيء إذا بينه و كشفه.

أما اصطلاحا فجاء في معجم المصطلحات العربية "الفصاحة: أن تكون كل لفظة في الكلام بينه المعنى، مفهومه، عذبة، متمشية مع القواعد الصرفية"، وجعل أيضا الفصاحة في ثلاث أمور(فصاحة التركيب، فصاحة الكلمة، فصاحة المتكلم) ،فالفصاحة باختصار هي: الكلام الواضح المعنى، البين الغرض الذي تجري ألفاظه على قواعد اللغة.[2]

فصاحة المتكلم: هي صفة قائمة في نفس المتكلم والتي تجعله يعبر أو يقول كل ما يجول في خاطره من تعابير و أفكار بطريقة سليمة وصحيحة وهذه الملكة ترجع إلى كثرة الممارسة و الثقافة الواسعة.

البلاغة: لغة و اصطلاحا.

بحديث يوسف أبو العدوس عن الفصاحة وشروطها التي يجب أن تتوفر لها نجده انتقل إلى الحديث عن البلاغة، فالبلاغة في اللغة تعني الوصول ولانتهاء، وبلغ فلان مراده أي: وصل إلى ما كان يصبو إليه وبلغ الرجل أي استطاع أن يعبر عما يجول في نفسه وخاطره، ومن هذا يتضح أن البلاغة في الاصطلاح يختلف معناها باختلاف موصوفها وهما الكلام والمتكلم.

1 – مرجع قيد الدراسة، ص 46–47 .

2– محمد أحمد قاسم –محي الدين – علوم البلاغة ص26، ص27.

ما يوصف بالبلاغة:

بلاغة الكلام: البلاغة في الكلام مطابقته لمقتضى الحال والحال هو المقام ومقتضى الحال هو تلك الصورة الخاصة التي ورد عليها كلام المتكلم ومطابقته لمقتضاه هو اشتماله على هذه الصورة ولهذا فإن البلاغة تقوم على دعائم أهمها:

-اختيار اللفظة الواضحة والمعنى الجليل وحسن التركيب.

-اختيار الأسلوب الذي يصلح للخاطبين وللتأثير.

فالبلاغة تقتضي الذوق والذكاء، بحيث يدرك المتكلم متى يتكلم والقوالب التي تصب فيها المعاني.

بلاغة المتكلم: هي ملكة أو صفة قائمة في نفسه أو راسخة فيه، يستطيع بها أن يؤلف وينتج كلاما بليغا في أي غرض يريده والبليغ يحتاج إلى الطبع والموهبة والثقافة اللغوية والنحوية

يعرف محمد أحمد قاسم و محي الدين ديب في كتاب علوم البلاغة البديع و البيان و المعاني البلاغة في اللغة: جاء في اللسان (بلغ)،"بلغ الشيء يبلغ بلوغا، وصل و انتهى...بلغت المكان بلوغا وصلت إليه".

أما اصطلاحا فجاء في معجم المصطلحات العربية ،البلاغة هي: "مطابقة الكلام الفصيح لمقتضى الحال"، فلا بد فيها من التفكير في المعاني الصادقة القيمة القوية المبتكرة ،منسقة وحسنة الترتيب، مع توخي الدقة في انتقاء الكلمات و الأساليب على حسب مواطن الكلام ومواقعه و موضوعاته و حال من يكتب لهم أو يلقي إليهم[1].

و هذا التعريف توافق و تعريف صاحب الكتاب للبلاغة و إن كان هناك اختلاف فهو اختلاف على مستوى المصطلحات و لا يؤثر في المعنى و الغاية التي يهدف إليها التعريف.

1 – محمد أحمد قاسم محي الدين ديب، علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط جديدة، 2008 ،ص 8 .

ويرى هاشم ياغي إبراهيم صلاح جرار في كتابه مناهج النقد أنَ العلاقة بين البلاغة و النقد تتمثل في أنَه ليس من شك أن ثمة تداخل بين مجال كل من البلاغة و النقد الأدبي و إن كان ثمة حدود واضحة بين البلاغة و النقد الأدبي ، فالبلاغة تقوم على أسس معيارية بمعنى أنها تتحدث عن حقائق مقررة أو نتائج مقررة لوجود معايير محددة ،و قد وقفت البلاغة عند الإشارة إلى تحقق أمثلة لمصطلحات معينة في العلوم الثلاثة استقرت عند اكتمال مباحث البلاغة ،و هي علوم البيان والمعاني و البديع.

فوجود مصطلح معين ينسحب على النصوص التي تحتويه، فثمة تشبيه في نصوص مختلفة و قد تتعدد أنواع التشبيه و الاستعارة أو الوصل و الفصل أو القصر أو الاستثناء أو الجناس أو الطباق أو رد الأعجاز على الصدور، و لكن البلاغي لا يحدثنا عن قيمة وجود هذه المصطلحات البلاغية في نص بعينه، و ليس من شك في أنَ دور الناقد الأدبي يتجاوز الحديث عن أبواب أو أقسام أو تصنيفات و المصطلحات و إنما يحدثنا عن قيمة هذه المصطلحات البلاغية في نص بعينه لدى منشئ معين في كل مرَة يتعرض الناقد لهذا النص، غير أنه ليس ملزما أن نجد فصلا حاسما بين عمل كل من البلاغي و الناقد فقد ينطلق البلاغي من مجاله المحدد ليمارس دور الناقد أيضا.

فنجد الجاحظ في (البيان و التبيين) و هو يقوم بدور البلاغي في كتابه يمارس دور الناقد أيضا حين يتعرض بالخروج من الأحكام البلاغية المعيارية لتطبيق معاييره أو أوجه نظره على نص بعينه و نرى الشيء نفسه و يحدث مع بلاغيين ممتازين مثل عبد القاهر الجرجاني حيث يناقش فكرة الإعجاز من خلال أسلوبيه لآيات قرآنية معينة.[1]

ويقول محمد طاهر درويش في كتابه في النقد الأدبي عند العرب والنقد الأدبي أبو البلاغة العربية في حجرة نشأت وفي رحابه درجت فهي تنبثق عنه، ولهذا توثقت الصلة بينهما، فالنقد

1 – هاشم ياغي إبراهيم السعا فين–صلاح جرار– مناهج النقد الأدبي عند العرب الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات (ط 10) 2008م ص 193.

نظرات فاحصة في الأدب، تتبين من خلالها محاسنه ومساوئه و تنكشف بها وجوه كماله ونقصه ومواطن جماله وقبحه.

وتحدث أيضا عن رؤية النقد للنماذج العليا في البلاغة العربية وظل النقاد والعلماء ينقدون الأدب ويتعرضون في نقدهم لمباحث بلاغية تحت اسم النقد الأدبي وبهذا كان القدماء يخلطون بين البلاغة و النقد ويداخلون بينهما، ولم يفرد البلاغة العربية بدراسة مستقلة واضحة المعالم وقد جرت محاكماتهم الأدبية ويستمر الاتصال و التداخل بين المباحث النقدية والمباحث البلاغية[1].

1– هاشم ياغي إبراهيم السعا فين–صلاح جرار– مناهج النقد الأدبي عند العرب الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات (ط 10) 2008م ص 193.

دراسة الفصـــل الثـــاني: علم المعاني

علم المعاني:

لقد عرف أبو العدوس علم المعاني على أنه علم يبحث في كيفية مطابقة الكلام لمقتضى الحال، وهو الطريق الذي يجب أن يسلكه الأديب للوصول إلى هذه الغاية وفيه نحترز من الخطأ في تأدية المعنى، فنعرف السبب الذي يدعوا إلى الإيجاز والإطناب والفصل والوصل.[1]

وهذا التعريف يطابق تعريف الباحث طالب محمد إسماعيل في كتابه (علوم البلاغة التطبيقية) فهو يعرف علم المعاني على أنه العلم الذي يبحث في مطابقة الكلام لمقتضى الحال، أي أنه يبحث في الطرائق التي يجب على الأديب أن ينتهي إليها لتكون وافية بمقصود موضحة معانيه مظهرة ما يرمي إليه المتكلم بحسب حال السامعين، واختلاف طبقاتهم واتجاهاتهم ونزعاتهم ومقدار ثقافتهم وبحسب ما يطلبه الزمان والمكان ليحقق لكل مقام مقال.[2]

وبعد قراءاتنا لتعريف علم المعاني لدى مجموعة من المؤلفين في البلاغة العربية مثل عبد العتيق عزيز في كتابه "علم المعاني" و السيد أحمد الهاشمي في كتابه "جواهر البلاغة" اتضح لنا أن أبو العدوس قد أجاد في تعريفه لعلم المعاني أكثر من محمد طالب إسماعيل لأنه استعمل مصطلحات مفهومة ومقنعة في إثبات تعريفه لعلم المعاني، أما من دونه فاتفق علماء البلاغة على أن عبد القاهر الجرجاني أول من دون هذا العلم(علم المعاني)، وقسم صاحب الكتاب علم المعاني واختصره في ثمانية مباحث وهي:

الخبر والإنشاء، وأحوال المسند والمسند إليه، وأحوال متعلقات بالفعل والقصر، الفصل والوصل في الإيجاز والإطناب والمساواة.[3]

1–المرجع قيد الدراسة ص53

2–طالب محمد إسماعيل، علوم البلاغة التطبيقية، علم المعاني ، البيان، البديع، كنوز المعرفة (ط1) 2012م ص27

3–المرجع قيد الدراسة ص54

وهذا يتفق و جل كتب البلاغة العربية فعند قراءاتنا إلى هذه المباحث و تفحص كتب مشابهة وجدنا أن صاحب الكتاب أبو العدوس يتفق مع مؤلفي كتب البلاغة في هذا العلم و مباحثه و وجدنا أنه لم يخالفهم في هذه المباحث بل سار على نهجهم في تقسيم علم المعاني و ترتيب مباحثه.

الصدق و الكذب:

وهذا على حد تعريف الدكتور يوسف أبو العدوس هو بحث عقلي لا صلة له بعلوم البلاغة إلَا من ناحية أنه تفسير و شرح لتعريف الخبر و الإنشاء.[1]

تقسيم الكلام إلى خبر وإنشاء:

أولا: الخبر

ارتأى أبو العدوس في كتابه مدخل إلى البلاغة العربية أن يقسم الكلام إلى خبر وإنشاء فعرف الخبر على أنه قول يحتمل الصدق والكذب وقصد بصدق الخبر مطابقته للواقع ويقصد بكذب الخبر عدم مطابقته للواقع.[2]

وقسم طالب محمد إسماعيل في كتابه(علوم البلاغة التطبيقية) الجملة العربية إلى خبرية وإنشائية، والخبر عنده هو الآخر عرفه على أنه قول ما يحتمل الصدق والكذب لذاته أي يقطع النظر عن خصوص المخبر أو خصوص الخبر إنما ينظر في احتمال الصدق والكذب إلى الكلام نفسه لا إلى قائله، وذلك لتدخل الأخبار الواجبة الصدق كأخبار الله تعالى وأخبار رسله عليهم السلام، والبديهيات المألوفة ولتدخل الأخبار الواجبة الكذب كأخبار المتنبئين في دعوة النبوة.[3]

1- المرجع قيد الدراسة، ص 54

2-طالب محمد إسماعيل ،علوم البلاغة التطبيقية،،ص28

3-المرجع قيد الدراسة ص63

ثانيا: الإنشاء

يعرف أبو العدوس الإنشاء هو الإيجاد والإحداث في اللغة ،أما في الاصطلاح فهو ذلك الكلام الذي لا يحتمل صدقا ولا كذبا ،وهو ما لا يحصل مضمونه ولا يتحقق إلا إذا تلفظت به وقسمه إلى إنشاء طلبي :وهو ما يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب.

والغير طلبي: هو ما لا يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب.[1]

في حين أن الدكتور طالب محمد إسماعيل يرى أن الإنشاء هو الكلام الذي لا يحتمل الصدق ولا الكذب لأنه لم يقصد منه حكاية ما في الخارج، بل هو كاسمه، إحداث معنى بالكلام لم يكن حادثا من قبل في قصد المتكلم، بمعنى أنه يحتمل الصدق و الكذب لذاته[2]

و بعد قراءتنا إلى هذا الجزء(الإنشاء) وتفحصنا لبعض كتب البلاغة و إضافة للتعريف يتضح لنا أن أبو العدوس كان دقيق في تعريفه للإنشاء عكس ما ذهب إليه طالب محمد إسماعيل فهو عرف الإنشاء وأجاد كذلك إلا أنه ترك المجال مفتوحا أمام المتعلمين والباحثين للغوص في هذا الموضوع واكتشاف خباياه بأنفسهم:

أقسام الإنشاء الطلبي:

لقد قسم صاحب الكتاب الإنشاء الطلبي إلى أقسام هي:

1)-**الأمر**: عرفه فقال هو طلب حصول الفعل من المخاطب وإذا كان الأمر حقيقيا فإنه يكون على سبيل الاستعلاء والإلزام وقال إذا تخلف كلاهما أو احدهما فان الأمر يخرج عن معناه الحقيقي ويكون أمرا بلاغيا.[3]

1- المرجع قيد الدراسة ص163.

2- طالب محمد إسماعيل ،علوم البلاغة التطبيقية،ص30

وهذا التعريف ما ثله تعريف طالب محمد إسماعيل حيث عرف أسلوب الأمر على أنه طلب الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام والمراد ب(الاستعلاء) أن يعد المرء نفسه أعلى من المخاطب منزلة سواء أكان ذلك حقيقة أم لا.

2)- **النهي**: تطرَق الدكتور أبو العدوس إلى قسم آخر من أقسام الإنشاء الطلبي و هو النهي فعرفه بقوله هو طلب الكف عن الشيء و له صيغة واحدة، هي المضارع المقرون بالا الناهية.

و قد بين أنَ النهي نهيان نهي حقيقي و هو ما كان من الأعلى إلى الأدنى على سبيل الاستعلاء والإلزام.

ونهي بلاغي وهو الذي يفتقد إلى شرطي: الإعلاء والإلزام.[1]

وهذا التعريف يتوافق وتعريف طالب محمد إسماعيل في كتابه علوم البلاغة التطبيقية، حيث يعرّف النهي بأنه الكف عن الفعل على وجه الاستعلاء والإلزام، وأيضا أكد على أنه يرد بصيغة واحدة فهي الفعل المضارع المسبوق ب(لا) الناهية الجازمة.[2]

3)-**الاستفهام**: من بين المواضيع التي تطرق إليها أبو العدوس في كتابه مدخل إلى البلاغة العربية فبيّن مفهومه بأنه طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل و أدواته هي: الهمزة، هل، من، ما متى، أيان ، وأين، وأنى وكيف وكم وأي.[3]وهذا التعريف يطابق تعريف طالب محمد إسماعيل في كتابه "علوم البلاغة التطبيقية" فيقول: الاستفهام هو طلب العلم بشيء لم يكن معلوما من قبل وله أدوات كثيرة قسمها إلى مجموعتين:

المجموعة الأولى: وتضم أداتين من أدوات الاستفهام وهما (الهمزة) و (هل)[4]

1-المرجع قيد الدراسة، ص70

2-طالب محمد إسماعيل، علوم البلاغة التطبيقية ص98

3-المرجع قيد الدراسة ص73

4-طالب محمد إسماعيل –علوم البلاغة التطبيقية، ص102

والمجموعة الثانية موضوعة للتصوّر فقط وهي: (ما)، (من)، (أين)، (كيف)، (كم)، (أيان) (أي).[1]

ومن خلال المقارنة بين هذين التعريفين يتضح لنا أن الدكتور طالب محمد إسماعيل كان شارحا وموضحا لأسلوب الاستفهام إلا أن أبو العدوس تطرق إلى أسلوب الاستفهام بنظرة معمقة فشرح وفسر كل عنصر على حدا ودعمه بمجموعة من الأمثلة موضحة لهذا الأسلوب، وهذا ما وجدناه في بعض كتب البلاغة العربية.

4)-**التمني**: هو طلب أمر محبوب لا يرجى حصوله لاستحالة الحصول عليه أو بعد مناله ودعم أبو العدوس تعريفه هذا بمثال قول الشاعر:

أَلَا لَيتَ الشَّبَابَ يَعُودُ يَومًا لِأُخبِرُهُ بِمَا فَعَلَ المشِيبُ

وللتمني أداة أصلية هي (ليت) والفرعية نحو: (هل، لو، لعل)[2]، وعرفه طالب محمد إسماعيل على أنه أسلوب نختاره لتوقع أمر محبوب في المستقبل، والفرق بينه وبين الترجي أن التمني يدخل في المستحيلات و الترجي لا يكون إلا في الممكنات.[3]

وهذان التعريفان يتوافقان إلى حد ما، فكلاهما عرف التمني على أنه طلب الحصول على شيء مرغوب.

5)-**النداء**: عالج أبو العدوس أيضا النداء على أنه طلب المتكلم ،إقبال المخاطب عليه بحرف من حروف النداء يحل محل الفعل المضارع (أنادي) ،المنقول من الخبر إلى الإنشاء وقد يحذف حرف النداء إذا فهم من الكلام، وأدواته ثمانية هي الهمزة، أي، يا، آ، هيا، وا، أيا، آي.[4]

1- طالب محمد إسماعيل –علوم البلاغة التطبيقية، ص103.

2-المرجع قيد الدراسة،ص81

3-المرجع السابق، ص94

4-المرجع قيد الدراسة ص84.

وهذا التعريف يتوافق تماما وتعريف طالب محمد إسماعيل فالنداء بالنسبة له هو التصويت بالمنادى ليقبل أو هو طلب الإقبال.

أما السيد أحمد الهاشمي فعرف النداء في كتابه جواهر البلاغة على أنه طلب المتكلم إقبال المخاطب عليه بحرف نائب من ب(أنادي) المنقول من الخبر إلى الإنشاء وأدواته ثمانية أيضا وهي من حيث كيفية الاستعمال نوعان :

1)- الهمزة و آي: لنداء القريب.

2)- وباقي الأدوات لنداء البعيد.[1]

من خلال هذين التعريفين يتضح أنهما يتفقان مع يوسف أبو العدوس في تعريفه للنداء فهو سار على منواله في هذا الموضوع أو يضيف عليه .

6) الإسناد: يبحث علم المعاني في كل تركيب من لفظتين ، يسمى الأول "مسندا" والثاني "مسند إليه" وأما الصلة بينهما فتسمى "إسنادا" فمثلا قولنا "محمد مجتهد" فإن المسند إليه محمد، ومجتهد مسند، وعملية الحكم بالاجتهاد: الإسناد، وأضاف أبو العدوس على التعريف بعض المواضع التي ينشأ فيها المسند هي: الفعل التام، اسم الفعل، المبتدأ، خبر المبتدأ، خبر الأفعال الناقصة، خبر الأحرف المشبهة، بالفعل و المصدر النائب عن الفعل الأمر، ضف إلى ذلك خبر الأحرف التي تعمل عمل ليس.

أما مواضع المسند والمسند إليه ينشأ في الجملة في الأحوال: الفاعل، نائب الفاعل، المبتدأ المخبر عنه، اسم الأحرف المشبه بالفعل، اسم لا النافية للجنس. [2]

أما السيد أحمد الهاشمي في كتابه جواهر البلاغة تطرق إلى موضوع الإسناد فقال إن الجملة في العربية تتألف من ركنين هما:

1-السيد أحمد الهاشمي-جواهر البلاغة -دار ابن الجوري-للنشر والتوزيع -2010م، ط1،ص76.

2-المرجع قيد الدراسة، ص89، ص90.

أ)- مسندا ويسمى محكوما به أو مخبر به.

ب)-ومسندا إليه ويسمى محكما عليه أو مخبر عنه، والنسبة التي بينهما تدعى «إسناد"، والإسناد انضمام كلمة "المسند" إلى أخرى "مسند إليه" على وجه يفيد الحكم بإحداهما على الأخرى ثبوتا أو نفياً [1]

التقديم و التأخير:

التقديم والتأخير أيضا من المواضيع الواردة في كتاب مدخل إلى البلاغة العربية فنظر أبو العدوس إلى هذا الموضوع على انه من مواضيع البلاغة ،فالتقديم والتأخير أحد أساليبها وهو دلالة على التمكن في الفصاحة ،وحسن التصرف في الكلام ووضعه، في الموضع الذي يقتضي المعنى.

واختلف البلاغيون في عده من المجاز، فمنهم من عده لان تقديم مرتبته التأخير كالمفعول والتأخير مرتبته التقديم كالفاعل، نقل كل واحد منهما عن رتبته وحقه ومنهم من رأى أنه ليس من المجاز لأن المجاز نقل ما وضع له إلى ما لم يوضع له، وللمعاني في التقديم خمسة أحوال:

1)-تقديم العلة على المعلول.

2)-التقديم بالذات، كتقدم الواحد على الاثنين.

3)-التقديم بالشرف، كتقديم الأنبياء على الأتباع.

4)-التقدم بالمكان كتقدم الإمام على المأموم.

5)-التقدم بالزمان، كتقدم الأب على الابن.

1- المرجع قيد الدراسة، ص99-97

وأنواعه هي: تقديم المسند ، تقديم المسند إليه، تقديم المفعول على الفعل والفاعل تقديم متعلقات القول الأخرى[1]

ونجد ايضا في هذا الموضوع اهتمام من طرف الدكتور عبد العزيز عتيق في كتابه "علم المعاني" قال: من المسلم به أن الكلام يتألف من كلمات أو أجزاء وليس من الممكن النطق بأجزاء أي الكلام دفعة واحدة، من أجل ذلك كان لابد عند النطق بالكلام من تقديم بعضه و تأخير بعضه الآخر.[2]

وليس شيء من أجزاء الكلام في حد ذاته أو بالتقديم من الآخر وتقديم جزء من الكلام أو تأخيره لا يرد اعتباطياً في نظم الكلام وتأليفه، وإنما يكون عملاً مقصوداً يقتضيه فرض بلاغي أو داع من دواعيها.

الخروج على مقتضى الظاهر:

تطرق صاحب الكتاب إلى موضوع آخر وهو الخروج على مقتضى الظاهر، وقد أقرأن الأصل في الكلام أن يكون على مقتضى الظاهر، وقد يخرج على خلافه لسبب من الأسباب، ولهذا الخروج أساليب مختلفة أهمها: وضع المضمر مكان المظهر ،ووضع المظهر موضع المضمر و القلب والتغليب ،والأسلوب الحكيم والالتفات والانتقال من خطاب واحد لخطاب الاثنين، و الجمع والاثنين إلى الواحد...الخ.

ولتوضيح ذلك يمكن الوقوف عند هذه الأساليب:

1)-**الالتفات**: الذي عرفه أبو العدوس على أنه التعبير عن معنى بطريقة من الطرق الثلاث التي هي التكلم والخطاب والغيبة، بعد التعبير عن ذلك المعنى بطريق آخر.

1- عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت ،لبنان(ط1)2009م،ص136

2- المرجع قيد الدراسة،ص107،110،103

2)- **الأسلوب الحكيم**: هو تلقي المخاطب بغير ما يترقبه إما بترك سؤال لم يسأله و الإجابة عن سؤال لم يسأله و إما بحمل كلام المتكلم على غير ما كان يقصد و يريد.

3)- **التعبير عن الماضي بلفظ المستقبل**: تعبير الأساليب البليغة عن الماضي بصيغة المستقبل لغرض استحضار الصورة العجيبة.

4)- **التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي**: تعتمد الأساليب البليغة إلى مخالفة الظاهرة في ميدان استخدام الأفعال فتعبر عن المستقبل بلفظ الماضي للتنبيه على تحقق وقوعه.[1]

5) **القصر**: من بين المواضيع التي تناولها صاحب الكتاب في علم المعاني القصر، فعرَفه في اللغة هو الحبس، و امرأة مقصورة و قصيرة: أي محبوسة في البيت لا تترك أن تخرج، و في الاصطلاح هو تخصيص شيء بشيء مخصوص.

ويتكون أسلوب القصر من طرفين هما: المقصور و المقصور عليه ومن أداة القصر فمثلا تقول: ما المتنبي إلَا شاعر. تريد بهذا التعبير تخصيص المتنبي ب" الشعر" و قصره على هذه الملكة وهذا ردا على من ظنَ أنه شاعر و كاتب مثلا فالمقصور "المتنبي" والمقصور عليه "شاعر" و أداة القصر "ما + إلا"[2]

في حين نظر عبد العزيز عتيق في كتابه علم المعاني إلى القصر على أنه الحبس والإلزام تقول قصرت نفسي على الشيء إذا حبستها و ألزمتها إياه، كما تقول قصرت الشيء على كذا وإذا تجاوز به غيره، و من القصر بمعنى الحبس.

أما الدكتور محي الدين و محمد أحمد قاسم في كتاب علوم البلاغة البديع و البيان والمعاني فيعرَف القصر على حد قول الجرجاني " قصرت اللقحة على فرسي إذا جعلت لبنها له لغيره" و عرَفه معجم المصطلحات العربية بقوله " هو علم المعاني العربي، تخصيص صفة بموصوف

1- المرجع قيد الدراسة، ص 110،112

2- عبد العزيز عتيق- علم المعاني، ص 146.

أو موصوف بصفة بطريقة معينة" و يسمى الأول مقصورا و الشيء الثاني مقصورا عليه و هما طرفا القصر.[3]

6) الوصل و الفصل:

تتبع صاحب الكتاب علم المعاني قسماً قسماً وتناول كل ما يتعلق بهذا العلم، فتطرَق في كتابه إلى الوصل و الفصل اللذان يعتبران جزءا هاما في البلاغة، فعرف الوصل بأنه عطف جملة فأكثر على جملة أخرى بالواو خاصة، لصلة بينهما في المبنى و المعنى أو دفعا لسبب يمكن أن يحصل.

أما الفصل فهو ترك العطف، إما لأنَ الجملتين متحدتان مبنى و معنى أو بمنزلة المتحدتين، لأنه لا صلة بينهما في المبنى أو في المعنى.

وللوصل والفصل منزلة عالية في البلاغة، فقد وقف علماء البلاغة القدماء عند هذا الموضوع و بحثوا عن أهميته، و محسناته في كثير من الآيات القرآنية الكريمة ،و الكلام المنظوم و المنثور و من بين هؤلاء العلماء: الجاحظ، عبد القاهر الجرجاني، والسكاكي إلى غير ذلك من علماء البلاغة.[1]

و هذا التعريف يتوافق إلى حد ما مع التعريف الذي ورد في كتاب "علوم البلاغة البديع، البيان و المعاني "للدكتور محي الدين ديب و محمد أحمد قاسم، فالوصل عندهما: هو عطف جملة على أخرى بالواو.

أما الفصل: فهو ترك هذا العطف.[2]

وهذان التعريفان يتوافقان أيضا و التعريفات التي وردت في المؤلفات الأخرى في البلاغة العربية كتعريف عبد العزيز عتيق، فهو يقول من أسرار البلاغة العلم بمواطن الوصل و الفصل في

1– المرجع قيد الدراسة، ص 119.

2– محمد أحمد قاسم ، محي الدين ديب، علوم البلاغة، البديع، البيان و المعاني، ص 347.

الكلام أو بعبارة أخرى العلم بما ينبغي أن يضع في الجمل من عطف بعضها على بعض أو ترك العطف فيها و الإتيان بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد الأخرى، و إدراك مواطن الفصل والوصل في الكلام لا تأتي إلا للعرب الخلص لأن اللغة لغتهم ،و هم ينطقون بها على السليقة كما لا تتأتى إلَا لمن طبعوا على البلاغة و أتون حظا من المعرفة في ذوق الكلام.[1]

الإيجاز: الإيجاز على حد رأي صاحب الكتاب في اللغة قال: أوجز في كلامه إذا قصره، و كلام وجيز أي قصير و في الاصطلاح اندراج المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل، أو هو التعبير عن المقصود بلفظ أقل من المتعارف واف بالمراد لفائدة. و له نوعان: إيجاز حذف، و إيجاز قصر.

أ- **إيجاز الحذف**: ويكون بحذف شيء من الجملة دون أن يختل المعنى لوجود قرينة تدل على المحذوف.

ب-**إيجاز القصر**: و هو ما يسمى "إيجاز البلاغة" و يتحقق بأداء المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة دون حذف.[2]

أما الإيجاز عند الدكتور عبد العزيز عتيق في كتاب "علم المعاني" هو جمع المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة.[3]

و هذان التعريفان يتوافقان و تعريف نادية مرابط في كتاب "علوم اللغة العربية "فنظرت إلى الإيجاز بأنه اندراج المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل، أو هو التعبير عن المقصور بلفظ أقل من المتعارف وافٍ بالمراد لفائدة نوع الإيجاز.[4]

وورد في علوم البلاغة للدكتور محي الدين ديب و محمد أحمد قاسم تعريف لعبد القاهر الجرجاني للإيجاز فقال: "أداء المقصود بأقل من العبارة المتعارفة" و قد رأى البلاغيون أنّ الألفاظ

1-عبد العزيز عتيق- علم المعاني- ص 160.

2-المرجع قيد الدراسة، ص 126.

3-المرجع السابق، ص 174.

4-نادية مرابط – علوم اللغة العربية- منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ط 2011م، ص 223.

القليلة فيه يجب أن تفي بالمراد مع الإبانة و الإفصاح و تناسقها مع حال المخاطب.[1] وعند مقارنتنا لهذه التعريفات و تعريف صاحب الكتاب للإيجاز اتضح لنا أن كل التعريفات السابقة تتوافق تماما وتعريفه من خلال استعمال المصطلحات نفسها والوصول إلى المعنى المراد.

-**الإطناب**: تطرَق صاحب الكتاب إلى الإطناب لأنه موضوع من المواضيع التي عالجها موضوع المعاني فعرفه على أنه زيادة اللفظ بعبارات إضافية إلى اللفظ الأصلي لغاية الفائدة وقد تكون الزيادة في اللفظ لغير فائدة فلا تسمى إطنابا بل هي حشو وإطناب.[2]

أما الإطناب عند عبد العزيز عتيق في كتابه (علم المعاني) فهو يعرض رأي الجاحظ للإطناب فقال الجاحظ: «وبقيت أبقاك الله أبواب توجب الإطالة وتوجب الإطناب، وليس بالإطالة ما لم يجاوز مقدار الحاجة ووقف عند منتهى البغية.

فالإطناب والإطالة في رأي الجاحظ مترادفان، ومقابلان للإيجاز وهما عنده كل ما جاوز مقدار الحاجة من الكلام ولم يقف عند منتهى البغية[3]، في حين ورد في (علوم البلاغة) لمحمد احمد قاسم و محي الدين ديب عن الإطناب، يقول الجرجاني "أداء المقصود بأكثر من العبارة المتقارنة" .

وجاء في معجم المصطلحات العربية أنه {أداء المعنى بلفظ زائد عليه لفائدة} والإطناب في اللغة هو التطويل، أطنب في كلامه: أي بالغ فيه وطول ذيوله.[4]

اتفق مؤلفو كتب البلاغة وصاحب الكتاب في تعريف الإطناب بأنه الزيادة في الألفاظ بعبارات إضافية لزيادة الفائدة.

1- محمد أحمد قاسم- محي الدين ديب- علوم البلاغة، البديع، البيان و المعاني، ص 357.

2- المرجع قيد الدراسة ص 128.

3- المرجع قيد الدراسة ص128

4- عبد العزيز عتيق-علم المعاني- ص176

المساواة:

المساواة في نظر صاحب الكتاب أن تكون المعاني بقدر الألفاظ، والألفاظ بقدر المعاني لا يزيد بعضها عن بعض ، والمساواة هي مقدار الوسط، فما نقص عن مقدار المساواة دون إخلال بالمراد سمي إيجازا وما زاد عنه لفائدة سمي إطنابا ومساواة اللفظ للمعنى معلم من معالم البلاغة.[1]

أما عبد العزيز عتيق فعرّفها هي إحدى الطرق الثلاث التي يلجأ إليها البليغ للتعبير عن كل ما يجول بنفسه من خواطر وأفكار فالبليغ على حسب مقتضيات الأحوال والمقامات قد يسلك في أداء معانيه تارة طريق الإيجاز وتارة طريق الإطناب وتارة طريقا وسيطا بين وهو طريق المساواة.

فالمساواة كما يقول أبو هلال العسكري هي مذهب التوسط بين الإيجاز والإطناب وعليه أشار القائل: كأن ألفاظه قوالب لمعانيه أي لا يزيد بعضها على بعض.[2]

في حين ورد في كتاب علوم البلاغة لمحمد احمد قاسم ومحي الدين ديب في تأدية المعنى المراد بعبارة مساوية له بحيث يتساوى اللفظ والمعنى فلا يزيد أحدهما على الآخر.

والمساواة هي الأصل المقيس عليه، ولا داع للاستفاضة في شرحها وتعليل أسبابها و طرقها ومن هذا نستنتج أن صاحب الكتاب أبو العدوس قد أجاد وأصاب في تعريفه للمساواة فهو مثله مثل باقي مؤلفين البلاغة نظرا إليها على أنها تتوسط بين المعنى واللفظ.

وبعد قراءتنا للفصل الذي خصصه صاحب الكتاب لعلم المعاني وتناولنا لمباحثه قسما قسماً ومقارنتنا له مع بعض المؤلفات الأخرى، نستخلص أنّ:

- صاحب الكتاب تناول مواضيعه مثله مثل من سبقوه أو من أتوْا بعده.

1- محمد أحمد قاسم محي الدين ديب- علوم البلاغة- ص366

2- المرجع نفسه، ص202

- قسم علم المعاني إلى مباحث وهذا ايضا سار فيه على نهج القدماء في تقسيم علم المعاني فهو لم يزيد ولم ينقص فهم سواء قدماء أو محدثين.

- كان شارحا و مفصلا بالتدقيق لكل جزء في هذا العلم على حدى.

- درس كل جزء من زاوية خاصة لتوضيح الغاية المرجوّة والهدف الذي يصبوا إليه ألا وهو توضيح الفكرة و شرحها للمتعلمين والباحثين.

دراسة الفصل الثالث: علم البيان

علم البيان من بين علوم البلاغة التي تطرق إليها يوسف أبو العدوس في كتابه مدخل إلى البلاغة العربية، فكان تعريفه له في اللغة هو الكشف، والإيضاح والظهور وأبان الشيء فهو مبين وأبنته: أي وضحته أما اصطلاحا فرأى أنه عبارة عن أصول وقواعد يعرّف بها إيراد المعنى الواحد بطرق يختلف بعضها عن البعض، في وضوح الدلالة العقلية على ذلك المعنى نفسه.

وعلى حد رأي صاحب الكتاب قيد الدراسة فأول من دون هذا العلم هو أبو عبيدة في كتابه "مجازر القرآن" مسائل هذا العلم وتحدث عنه نقاد آخرون كالجاحظ والرماني، والآمدي والقاضي الجرجاني. أما فائدته تتجلى في الوقوف على أسرار كلام العرب منظومه ومنثوره ومعرفة ما فيه من تفاوت في فنون الفصاحة والبلاغة التي يصل بها إلى المرتبة العالية.[1]

وهذا التعريف وافقه تعريف طالب محمد اسماعيل في كتابه علوم البلاغة التطبيقية حيث عرفه بأنه هو ما يبين به الشيء من الدلالة وقال أيضا هو تأدية المعنى الواحد بطرائق مختلفة من اللفظ بعضها أكثر تأثيرا من بعضها الأخر. أو هو علم الصور الكلامية المؤثرة في النفس.[2]

مباحث علم البيان: يتضمن علم البيان المباحث الآتية:

1-التشبيه:

عرف صاحب البحث التشبيه بأنه هو الحاق أمر بأمر آخر في صفة أو أكثر بأداة من أدوات التشبيه ملفوظة أو ملحوظة.

1- المرجع قيد الدراسة، ص143

2- طالب محمد اسماعيل، علوم البلاغة التطبيقية، ص230

أركان التشبيه:

رأى صاحب البحث أن التشبيه يعتمد على أربعة أركان وهي: المشبه، المشبه به، أداة التشبيه، ووجه الشبه، وأدواته نوعين أصليه مثل الكاف ومثل وكأن ويشبه. والفرعية مثل شابه ضارع، ماثل، ظنّ، خال.[1]

وهذا التعريف وافقه وماثله تعريف غريد الشيخ في كتابه المتقن في علم البيان.

حيث عرف التشبيه بأنه اعتماد القائل إلى المماثلة بين شيئين يشتركان في صفة واحدة لتوضيح هذه الصفة أو المبالغة في اثباتها.

كما نجد أيضا عبد العزيز عتيق في كتابه في البلاغة العربية–علم البيان– أن التشبيه هو التمثيل ويقال شبهت هذا بهذا أي مثلته به وفي اصطلاح البلاغيين له أكثر من تعريف وهذه التعاريف وإن اختلفت لفظا فإنها متفقة معنى.[2]

وعند قراءتنا لهذه التعاريف ومقارنتها بتعريف صاحب الكتاب نجد أن أبو العدوس قد أجاد في تعريفه للتشبيه فهو يتفق ومعظم المؤلفين للبلاغة العربية في نظرتهم إلى التشبيه وكل ما يتعلق به من أركان وأنواع وأدوات.

أقسام التشبيه باعتبار وجه الشبه والأداة:

1–**التشبيه المرسل**: ما ذكرت فيه الأداة فهو التشبيه الذي قيل بطريقة عفوية، أي أرسل بلا تكلف، فذكرت أداة التشبيه بين الطرفين.

2–**التشبيه المؤكد**: ما حذفت منه الأداة، ويقصد بالمؤكد أن التشابه بين الطرفين أكيد.

3–**التشبيه المفصل**: ما ذكر فيه وجه الشبه.

1– المرجع قيد الدراسة، ص144

2– عبد العزيز عتيق في البلاغة العربية، علم البيان، ص61

4-**التشبيه المجمل**: ما حذف منه وجه الشبه، أي أن التشبيه مختصر مجموع.

5-**التشبيه البليغ**: ما حذفت منه الأداة ووجه الشبه.[1]

و وافقه أيضا في هذه التقسيمات غريد الشيخ في كتابه المتقن في علم البيان فارتأى أن يكون التقسيم من حيث أداة التشبيه ووجه الشبه كالتالي:

-التشبيه المرسل، التشبيه المؤكد، التشبيه المجمل، التشبيه المفصل[2]، وهذه التقسيمات نجدها لدى جميع المؤلفين في هذا العلم.

أنواع التشبيه:

1-**التشبيه الضمني**: هو نوع من التشبيه لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، وإنما يلمح التشبيه ويعرف من قرينة الكلام ومضمونه، ولذلك سمي تشبيها ضمنيا.[3]

2-**التشبيه التمثيلي**: هو التشبيه الذي يكون فيه وجه الشبه صورة منتزعة من مركب.

3-**التشبيه المقلوب**: هو جعل المشبه مشبها به بادعاء أن وجه الشبه فيه أقوى وأخطر.[4]

وتطرّق الشيخ في كتابه المتقن في علم البيان إلى أنواع التشبيه حيث ذكرها كالتالي:

1-**التشبيه البليغ**: هو ما حذفت منه أداة التشبيه و وجه الشبه وهو أرقى أنواع التشبيه، أي هو تشبيه يحتوي على المشبه والمشبه به فقط

2-**التشبيه التمثيلي**: هو ما كان وجه الشبه فيه صورة منتزعة من أمور متعددة ؟أو هو تشبيه صورة بصورة أخرى مماثلة.

1-المرجع قيد الدراسة، ص145

2-غريد الشيخ، المتقن في علم البيان، ص14-15

3-المرجع قيد الدراسة، ص151

4- المرجع قيد الدراسة، ص154-160

3-**التشبيه الضمني**: هو تشبيه لا يوضح فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة بل يلمحان في التركيب.

4-**التشبيه المقلوب**: هو جعل المشبه مشبها به.[1]

فتوافق يوسف أبو العدوس وغريد الشيخ في أنواع التشبيه إلاّ أن أبو العدوس ذكر ثلاث أنواع أما غريد الشيخ فذكر أربعة أنواع والنوع الذي زاده عن صاحب الكتاب هو التشبيه البليغ الذي وجدناه لدى مجموعة من المؤلفين ولهذا فإن صاحب الكتاب لم يذكر نوعا مهما من أنواع التشبيه.

أغراض التشبيه:

عرج أبو العدوس في كتابه مدخل إلى البلاغة العربية على أغراض التشبيه فقال أن الغرض من التشبيه هو إظهار صفة المشبه عن طريق مقابلتها بصفة مماثلة هي صفة المشبه به ومن هذه الأغراض ذكر:

1-بيان حال المشبه: إذا كان غير معروف الصفة قبل التشبيه.

2-بيان إمكان حال المشبه، وذلك حين يسند إليه أمر مستغرب لا تزول غرابته إلا بذكر شبيه له معروف واضح، ليثبت في ذهن السامع

3-بيان مقدار حال المشبه، وذلك إذا كان المشبه معروف الصفة قبل التشبيه معرفة إجمالية، وكأن التشبيه يبين مقدار هذه الصفة.

4-تزيين المشبه: وذلك بتحسينه وتجميله وإظهاره في صورة ترغبها النفس.

5-تقبيح المشبه بإلحاقه بالمشبه به قبيح ومكروه.

6-تقرير صفة المشبه في ذهن السامع.[2]

1- غريد الشيخ، المتقن في علم البيان، ص15-16-17-20

2- المرجع قيد الدراسة، ص162-163

الحقيقة والمجاز:

الحقيقة من بين الموضوعات التي عالجها أبو العدوس في كتابه مدخل إلى البلاغة العربية فارتأى أن الحقيقة في البلاغة نوعان:

حقيقة لفظية، وحقيقة معنوية.

فالحقيقة اللفظية تقوم على استخدام اللفظ المفرد فيما وضع له في الأصل، كالقلم لأداة الكتابة، والأسد للحيوان القوي المفترس المعروف بهذا الاسم.

أما الحقيقة المعنوية فتقوم على الاسناد، إسناد المعنى إلى صاحبه الحقيقي، كالصهيل إلى الحصان والتغريد إلى الطير.[1]

-إلا أن غريد الشيخ عرف الحقيقة على أنها استعمال اللفظ فيما وُضع له أصلا. فالكلام الموضوع في موضعه والذي ليس باستعارة ولا تمثيل ولا تقديم ولا تأخير هو الحقيقة.

والحقيقة عنده ثلاث: 1-الحقيقة اللغوية، 2-الحقيقة العرفية، 3-الحقيقة الشرعية.[2]

ومن هذا اتضح الخلاف بينهما في أنواع الحقيقة، فأبو العدوس ذكر أنواع لم يذكرها غريد الشيخ وكذلك العكس ما ذكره غريد الشيخ لم يذكره أبو العدوس.

كذلك غريد الشيخ كان معرفا للحقيقة بطريقة يستطيع أي باحث أو القارئ أن يفهمها ويستعملها فيما يريد.

1- المرجع قيد الدراسة، ص170

2-غريد الشيخ، المتقن في علم البيان، ص63، ص64.

المجاز:

أنواع المجاز:

المجال نوعان مجاز لغوي (لفظي)ومجاز عقلي.

المجاز اللغوي: عرف صاحب الكتاب المجاز اللغوي بأنه استعمال كلمة في غير معناها الحقيقي لعلاقة مع قرينة ملفوظة أو ملحوظة ويقسم إلى قسمين:

1-مجاز لغوي تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي للكلمة قائمة على غير المشابهة وهذا هو المجاز المرسل.

2-مجاز لغوي تكون العلاقة فيه بين المعنى الحقيقي والمعنى المجازي للكلمة قائمة على المشابهة وهذا اللون هو الاستعارة.

المجاز العقلي: ونظر صاحب الكتاب إلى المجاز العقلي على أنه إسناد القول أو ما هو في معناه (أي المصدر واسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة واسم التفضيل) إلى غير صاحبه لعلاقة مع قرينة تمنع أن يكون الإسناد حقيقيا. وسمي عقليا لأن التجوّز فهم من القول لا من اللغة كما في المجاز اللغوي.

المجاز المرسل: لفظة استعملت في غير معناها الأصلي لعلاقة غير المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي، وسمي مجازا مرسلا لأن العلاقة فيه ليست محصورة في واحدة بعينها، وإنما أطلقت وأرسلت، وأصبحت تشمل أكثر من جهة بيانية.[1]

ونجد هذه الأنواع نفسها عند الدكتور غريد الشيخ في كتابه المتقن في علم البيان فتطرق إلى أقسام المجاز فذكر على النحو التالي:

1-المرجع قيد الدراسة، ص170-174

1-**المجاز العقلي**: ويكون في الإسناد أي في إسناد الفعل أو ما في معناه إلى غير ما هو له.

2-**المجاز اللغوي**: ويكون في نقل الألفاظ من حقائقها اللغوية إلى معانٍ أخرى بينها صلة ومناسبة.[1]

ومن هذا اتضح أنهما متوافقان، وأبو العدوس قد أجاد في هذا الموضوع لأنه يتفق ومعظم المؤلفين في علم البيان.

الاستعارة:

تعريفها وهل هي مجاز لغوي أم عقلي؟

عرف أبو العدوس أن الاستعارة ضرب من المجاز اللغوي، وهي تشبيه حذف أحد طرفيه أو انتقال كلمة من بيئة لغوية أخرى، وعلاقتها المشابهة دائما، وهي قسمان:

الاستعارة التصريحية:

وهي ما صُرِّح فيها بلفظ المشبه به، مثال ذلك قول المتنبي يصف دخول رسول الروم على سيف الدولة:

وَأَقبَلَ يَمشِي فِي البِسَاطِ فَمَا دَرَى إِلَى البَحرِ يَسعَى أَمْ إِلَى البَدرِ يَرتَقِي.

الاستعارة المكنية: وهي ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه[2]

أما عبد العزيز عتيق فتطرق في كتابه في البلاغة –علم البيان– إلى الاستعارة فعرفها في اللغة رفع الشيء وتحويله من مكان إلى آخر، يقال استعار فلان سهما من كنانته، رفعه وحوله منها إلى يده.

1– غريد الشيخ، المتقن في علم البيان، ص64–66

2– المرجع قيد الدراسة، ص186–188

وعرفها الجاحظ بقوله: الاستعارة "الشيء باسم غيره إذا قام مقامه" وقسمها هو الآخر إلى قسمين: تصريحية ومكنية.[1]

ومن هذا نجد أو يتضح لنا أن صاحب الكتاب نظر إلى الاستعارة نظرة تتفق وجميع المؤلفين في البلاغة العربية مثل السيد أحمد الهاشمي وطالب محمد اسماعيل وغريد الشيخ.

بلاغة الاستعارة:

تطرق الباحث في موضوع الاستعارة إلى بلاغتها فقال أن الاستعارة تعد مثالا واضحا لتعدد المعاني، إذ أن كلمة تعطي لاستعمالها لمعنيين أو أكثر، ويبدو أن الاستخدام الاستعاري موجود في كل اللغات، وفي كل الأوقات...وتحتوي الاستعارات على صور متنوعة، وهذه الصور تختلط بتجارب متكئة على تصورات داخلية مفترضة، إذ أنها ربما تعمل دون نقل صورة محددة للموضوع المطروق.. والاستعمال الاستعاري للغة هو الأكثر أهمية وانتشارا عندما لا تكون هناك استجابة متوافرة أو متوخاة من الاستعمال الحقيقي للألفاظ، ومن هنا فإن إنتاج الاستعارات قد استعمل لتحديد هوية الأشخاص المبدعين ودراسة أعمالهم الفنية.

كما تؤثر الاستعارة في مفهوم الثقافة اللغوية ودلالتها، إذ إن اللغات المختلفة تعبر عن أشياء وعواطف، وأفكار معينة بواسطة استعارات متعددة الأشكال ومتنوعة المصادر ومن هنا فإن الصورة الاستعارية ربما تساعد على خلق استجابات خلافة نتيجة لخصائص تتميز بها الاستعارات.

وتبدو بلاغة الاستعارة واضحة عند ما تكون الصلة وثيقة بين المستعار منه والمستعار له وكل استعارة لا مناسبة فيها بين الطرفين رديئة غير مقبولة وإنما تصح الاستعارة وتحسن على وجه من الوجوه المناسبة وطرق من الشبه والمقاربة.

1-عبد العزيز عتيق-في البلاغة العربية-علم البيان، ص167-173-176

الكناية:

تعريفها:

عرف صاحب الكتاب الكناية لغة: هي المصدر كنا يكنوا، أو كني أو تركيب والكناية اصطلاحا: لفظ أطلق وأريد به لازم معناه، مع جواز إرادة ذلك المعنى، أو هي اللفظ الدال على معنيين مختلفين: حقيقة ومجازا من غير واسطة لا على جهة التصريح.

وتطرق أيضا إلى تقسيمات البلاغيين للكناية وذلك باعتمادهم على معيارين أساسيين هما: نوع المكنى عنه: صفة، أو موصوفا، أو نسبة

-المسافة الفاصلة بين اللفظ والمعنى المقصود: التلويح، والإشارة، والرمز والتعريض، والدورّان والتلطيف.[1]

أما غريد الشيخ فهو الآخر تطرق إلى موضوع الكناية فعرفها على أنها لون من ألوان التعبير البياني وهي كلّ ما فهم من الكلام ومن السياق من غير أن يذكر اسمه صريحا في العبارة فهي تستعمل قريبة من المعنى البلاغي.[2]

ومن خلال هذا التعريف اتضح لنا أنهما حتى وإن اختلفا في التعريف من حيث المصطلحات إلا أنها تصب في نفس المعنى الذي يؤدي إلى الإقرار بأن هذه كناية.

1-المرجع قيد الدراسة، ص212

2-غريد الشيخ، المتقن في علم البيان، ص119

أقسام الكناية:

قسم صاحب الكتاب الكناية إلى أقسام هي كالآتي:

1-**الكناية عن الصفة:** وهي التي يطلب بها نفس الصفة، والمراد بالصفة هنا الصفة المعنوية كالكلام والشجاعة والفن والحلم والجمال، وفي هذا النوع من الكناية يذكر الموصوف، وتستر الصفة مع أنها هي المقصود والموصوف هو الملزوم الذي تلزم عنه الصفة أو تلازمه.

2-**الكناية عن موصوف:** وبها تذكر الصفة، ويستر الموصوف مع أنه المقصود والصفة هي اللازم من الموصوف، ومنها تنتقل إليه.

3-**الكناية** عن نسبة: وبها يذكر الموصوف، ويذكر معه شيء ملازم له وتذكر الصفة، ثم تنسب هذه الصفة إلى الشيء الملازم فهي إذن تخصيص الصفة بالموصوف، أو إثبات أمر لأمر أو نفيه عنه.[1]

وهذه التقسيمات تتوافق وتقسيمات غريد الشيخ في المتقن في علم البيان حيث قسم الكناية هو الآخر إلى: كناية عن صفة، كناية عن نسبة، والكناية عن الموصوف.[2]

هل الكناية حقيقة أم مجاز؟

عالج صاحب الكتاب موضوع آخر شغل بال الكثير من المؤلفين في باب الكناية أهي حقيقة أم مجاز؟. قيل إن الكناية حقيقة، وقيل إنها مجاز وقيل لا حقيقة ولا مجاز والكناية عند الجمهور ومنهم السكاكي حقيقة وعند السبكي قد تكون حقيقة وقد تكون مجازا وعند القزويني ليست حقيقة لاستعمالها في غير ما وصفت له، والحقيقة يجب أن تكون مستعملة فيما وصفت له وليست مجازا لأن قرينتها غير مانعة والمجاز قرينته يجب أن تكون مانعة.

1- المرجع قيد الدراسة، ص210-212-214

2- غريد الشيخ، المتقن في علم البيان، ص119-122-123

كما تطرق أيضا إلى الفرق بين الكناية والمجاز فأقر أن البلاغين يفرقون بين الكناية والمجاز من وجهين:

1-الكناية لا تنافي إرادة الحقيقة بلفظها، فلا يمتنع في قولك (فلان طويل النجاد) أن تريد طول النجاد من غير ارتكاب تأول مع إرادة طول قامته.. والمجاز ينافي ذلك.

2-مبنى الكناية على الانتقال من اللازم إلى الملزوم ومبنى المجاز على الانتقال من الملزوم إلى اللازم.

بلاغة الكناية[1]: تأتي الكناية لقصد البلاغة والمبالغة، وللكناية قيمة إبلاغيه، وينطوي التعبير الكنائي على مقدار من التأثير النفسي، والكناية تعطينا مع الحكم دليله والبرهان عليه، كما أنها تعرض المعنى في صورة حسية مع الإيجاز.

والكناية تمكن الأديب من أن يعبر عمّا يقصد دون أن يكشف أمره أو يفتضح شأنه فيؤاخذ بما انزلق إليه وهي تتيح للأديب أن يتحدث عما يستهجن التصريح به دون خدش أو إسفاف، ولا يوقع السامع في حرج.

وبعد تناولنا لفصل: علم البيان من كتاب مدخل إلى البلاغة العربية لصاحبه أبو العدوس استخلصنا مجموعة من النتائج وهي أن:

-البيان من العلوم التي ظهرت في القديم فهو عماد البلاغة العربية إذ كانت في القديم تسمى به.

-كما أن البيان من مباحثه التشبيه، والمجاز والكناية.

-فصل أبو العدوس في هذا العلم إذ نجده قد كانت له وقفات عند كل مبحث من مباحث هذا العلم.

1 – ينظر: المرجع قيد الدراسة ، ص221-222-223.

-التشبيه من بين موضوعات علم البيان التي تساعد الباحث أو الشاعر ليؤثر في المتلقي أو ليجلب انتباهه.

-كما عملت الكنايات على أن تجعل لنفسها مكانة في النصوص النثرية والشعرية.

-اهتمام أبو العدوس أيضا بالاستعارة بنوعيها وهذا راجع لمدى أهميتها في البلاغة العربية.

دراسة الفصل الرابع: علم البديع

لقد عرف يوسف أبو العدوس علم البديع على أنّه "العلم الذي تعرف به الوجوه و المزايا التي تكسب الكلام حسنا و قبولا بعد رعاية المطابقة لمقتضى الحال و وضوح دلالته، يخلوها من التعقيد المعنوي.[1]

وعرّفه السيد أحمد الهاشمي "بأنّه العلم الذي يعرف به الوجوه و المزايا التي تزيد الكلام حسنا و طلاوة وتكسوه بهاء و رونقا بعد مطابقته لمقتضى الحال و وضوح دلالة على المراد.[2] ومن هنا فالتعريفان متطابقان.

وقد رأى أبو العدوس أول من دون قواعد هذا العلم هو الخليفة أبو العباس بن المعتز بن المتوكل (ت 296هـ) في كتابه البديع.

كما حصر صاحب الكتاب وجوه التحسين البديعي في قسمين معنوية و لفظية.

أولا: المحسنات المعنوية "بأنّها المحسنات التي يكون التحسن بها راجعا إلى المعنى أولا و بالذات إن كان بعضها قد يفيد حسن اللفظ و علامتها أنّه لو غير لفظ بما يرادفه لم يتغير المحسن المذكور".[3]

وعرّفها السيد الهاشمي "المحسنات المعنوية هو الذي وجبت فيه رعاية المعنى دون اللفظ فيبقى مع تغيير الألفاظ".

إنّ مفهوم يوسف أبو العدوس مطابق بما قدمه السيد أحمد الهاشمي في مؤلفه جواهر البلاغة.

---

1 – المرجع قيد الدراسة، ص237.

2 – السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص298.

3 – المرجع السابق، ص238.

ثانيا: المحسنات اللفظية عند يوسف أبو العدوس "غايتها تحسين اللفظ"،[1] وجاء تعريفها عند السيد أحمد الهاشمي في كتابه جواهر البلاغة أنّ البديع اللفظي هو ما رجعت وجوه تحسينه إلى اللفظ دون المعنى فلا يبقى الشكل إذا تغير اللفظ".[2]

إنّ المفهوم الذي قدمه صاحب الكتاب في ثلاثة كلمات لكنّه يفي بالغرض المطلوب. لأنّه اختصر ولم يطل في الكلام، أمّا التعريف الذي قدمه السيد أحمد الهاشمي في مؤلفه جواهر البلاغة كذلك مفهوم لكن فيه نوع من الإطالة. ومن هذا فإن أبو العدوس قد أجاد وأصاب في تعريفه للمحسنات اللفظية.

لقد حصر صاحب الكتاب المحسنات البديعية المعنوية واللغوية في:

-التورية	-التوجيه
-الطباق	-الاستخدام
-المقابلة	-المشاكلة
-حسن التعليل	-الرجوع
-تأكيد المدح بما يشبه الذم و عكسه	-العكس (التبديل)
-اللف و النشر	-حسن التعديد
-الارصاد	-الهزل الذي يراد به الجد
-التقسيم	-الادماج
-تجاهل العارف	-التجريد

1 – المرجع قيد الدراسة، ص238.

2 – السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص298.

-مراعاة النظير	-المذهب الكلامي
-تشابه الأطراف	-المزاوجة
-الاستطراد	-الارداف
-التفريع	-التفريع
-ايهام	-التناسب
-التفريق	-الجمع
-القول بالموجب	-الاطراد [1]

و قد وقف عند أهمها:

1-**التورية:** جاء تعريفها في كتاب مدخل إلى البلاغة العربية بأنّ "يذكر المتكلم لفظا مفردا له معنيان أحدهما قريب غير مقصود، و دلالة اللفظ عليه ظاهرة ،والآخر بعيد غير مقصود".[2]

كما تتضمن التورية أربعة أنواع هي:

-التورية المجردة

التورية المرشحة

-التورية المبينة

-التورية المهيأة [3]

1 – المرجع قيد الدراسة، ص238.

2 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3 – المرجع نفسه، ص239-240.

كما عرّف السيد أحمد الهاشمي التورية بقوله: "هي أن يذكر المتكلم مفردا له معنيان، أحدهما قريب ظاهر غير مراد، و الآخر بعيد خفي هو المراد بقرينه، و لكنّه ورّى عنه بالمعنى القريب فيتوهم السامع لأول وهلة أنّه مراد و ليس كذلك" .

التعريف مطابق لتعريف أبو العدوس في مؤلفه مدخل إلى البلاغة العربية.

2-**الطباق:** تطرق أبو العدوس إلى الطباق فعرفه بأنّه "جمع بين المعنى و ضده في لفظتين نثرا كان أم شعرا و هو نوعان، طباق الإيجاب و طباق السلب"[1]، و قد عرّفه السيد أحمد الهاشمي "أنّ الطباق هو الجمع بين الشيء و ضده في الكلام و هما قد يكون اسمين أو فعلين أو حرفين" من خلال هذان التعريفين الأول الذي قدمه يوسف أبو العدوس لم يلبي المفهوم أو الدلالة و اقتصر وجوده في الشعر و النثر، لكن السيد أحمد الهاشمي لم يضيق المجال بل تركه مفتوح أمام القارئ. ومن هذا يتضح لنا أن تعريف السيد أحمد الهاشمي كان واضح ودقيق عكس صاحب الكتاب لأن تعريفه كان محدود.

3-**المقابلة:** تعرض يوسف أبو العدوس إلى تعريف المقابلة "أنّها أحد فنون الطباق و تكون أن يؤتى بمعنيين متوافقين أو أكثر، ثمّ يؤتى بما يقابلهما في المعنى على الترتيب"، لها عدة أنواع هي:

1- مقابلة اثنين باثنين

2-مقابلة ثلاثة بثلاثة

3-مقابلة أربعة بأربعة

4-مقابلة خمسة بخمسة

1 – المرجع قيد الدراسة، ص244.

5-مقابلة ستة بستة[1]: ويعرفها السيد أحمد الهاشمي هي أن يؤتى بمعنين متوافقين أو أكثر، ثمّ يؤتى بما يقابل ذلك على الترتيب.[2]

إنّ كل من أبو العدوس والسيد أحمد الهاشمي يتفقان في أنّ المقابلة هي الإيتاء بمعنيين متوافقان.

4-**حسن التعليل**: تطرق صاحب الكتاب إلى حسن التعليل "بأن ينكر الأديب صراحة أو ضمنا علة الشيء المعروفة، و يأتي بعلة أدبية طريفة تناسب الغرض الذي يرمي إليه"[3]، وكذلك تطرق لحسن التعليل السيد أحمد الهاشمي بقوله: ينكر الأديب صراحة أو ضمنا علة الشيء المعروفة و يأتي بعلة أدبية طريفة تناسب الغرض الذي يرمي إليه، يعني أنّ الشاعر أو الناثر يدّعي الوصف علة غير حقيقية مناسبة له باعتبار لطيف مشتمل على دقة النظر[4].

فالمفهوم الذي قدمه كل من يوسف أبو العدوس و السيد أحمد الهاشمي متطابقان.

5- **تأكيد المدح بما يشبه الذم**: لقد عرف صاحب الكتاب تأكيد المدح بما يشبه الذم أن يستثنى من صفة الذم منفية صفة مدح بتقدير دخولها فيها، أو يثبت للشيء صفة المدح ويؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة أخرى مستثناة مثلها،[5] كما أن السيد أحمد الهاشمي عرف تأكيد المدح بما يشبه الذم في مؤلفه وهي على ضربان:

أ- أن يستثنى من صفة ذم منفية، صفة مدح على تقدير دخولها فيها.

ب- أن يثبت للشيء صفة مدح، ويؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى مستثناة من مثلها. ومن هنا فالتعريفان متوافقان.

---

1 – المرجع قيد الدراسة، ص247.

2 – السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص304.

3 – المرجع السابق، ص250.

4 – السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص306.

5 – المرجع قيد الدراسة، ص254.

تأكيد الذم بما يشبه المدح:

لقد عرفه أبو العدوس بأن يستثنى من صفة المدح منفية صفة ذم أو أن نثبت للشيء صفة ذم[1]، ثم يؤتى بأداة استثناء تليها صفة ذم أخرى ،وجاء تعريف تأكيد الذم بما يشبه المدح في كتاب في دروس البلاغة لحفني ناصف وآخرون بأنه ضربان :

أ-أن يستثنى صفة المدح منفية صفة ذم على تقدير دخولها فيها .

ب-أن يثبت للشيء صفة ذم ويؤتى بعدها بأداة استثناء تليها صفة ذم أخرى[2]. ومن هنا فالتعريفان متطابقان.

الإرصاد : تطرق إليه صاحب الكتاب بأن يذكر قبل القافية من البيت الشعري أو الفاصلة من النثر ما يدل عليها إذا عرف الروي.[3]

وهذا ما ذهب إليه السيد أحمد الهاشمي في مؤلفه جواهر البلاغة: "أن يذكر قبل الفاصلة من الفقرة أو القافية من البيت ما يدل عليها إذا عرف الروي"، فالتعريف الأول لأبو العدوس مطابق لتعريف السيد أحمد الهاشمي.

3-**التقسيم**: لقد عرفه صاحب الكتاب "بأن يذكر متعدد ثمّ يضاف إلى من أفراده ما له على جهة التعيين" و التقسيم يطلق على:

أ-أن تذكر أحوال الشيء مضافا إلى كل منها ما يليق به.

ب-أن تستوفي أقسام الشيء.[4]

1 – السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص312-313.

2 – حنفي ناصف، سلطان محمد دياب، دروس البلاغة، مكتبة أهل الأثر، 2004، ص167.

3 – المرجع قيد الدراسة، ص259.

4 – المرجع نفسه، ص261.

ونجد هذا التعريف وارد عند الهاشمي في مؤلفه "جواهر البلاغة" التقسيم هو:" أن يذكر متعدد ثم يضاف الى كل من أفراده ماله على جهة التعيين" المفهوم الذي قدمه أبو العدوس مطابق تماما لمفهوم الهاشمي للتقسيم[1] .

10- تجاهل العارف:

لقد عرفه أبو العدوس "بأنه سؤال عما يعلمه حقيقة تجاهلا لنكته وغاية وهذه الغاية قد تكون:

1)- المبالغة في المدح.

2)-التعريض

3)- التوبيخ.

4)-الأجناس.

5)-الند له في الحب.

6)-المبالغة في الذم و التحقير.

7)-التعجب[2].

وعرّفه السيد أحمد الهاشمي "تجاهل العارف أنّه سؤال المتكلم عما يعلمه حقيقة تجاهلا منه لنكتة كالتوبيخ أو المبالغة في المدح أو المبالغة في الذم."[3]

و هذا التعريف الأخير يتطابق مع تعريف يوسف ابو العدوس.

---

1 – السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص311.

2 – المرجع قيد الدراسة، ص261.

3 – المرجع السابق، ص222.

8-**المبالغة:** جاء تعريف المبالغة عند يوسف أبو العدوس في مؤلفه مدخل إلى البلاغة العربية بأنّها وصف لشيء وصفا مستبعدا أو مستحيلا، و تنقسم إلى ثلاثة أنواع:

1-التبليغ

2-الإغراق

3-الغلو [1]

إلّا أنّ تعريفها عند السيد أحمد الهاشمي في كتابه "أن يدعي المتكلم لوصف بلوغه في الشدّة أو الضعف حدا مستبعدا أو مستحيلا"[2] يتضح لنا من خلال هذين التعريفين متطابقان ومتوافقان.

9- **مراعاة النظير**: لقد عرف صاحب الكتاب مراعاة النظير "بأنّه الجمع في العبارة بين المعاني التي بينها تناسب و ائتلاف ما لا على سبيل التقابل التناقض أو التضاد أو التضايق الذي سبق في الطباق، و يكون هذا التناسب بين معنيين فأكثر".[3] وجاء تعريفها في مؤلف دروس البلاغة لناصف حفني و آخرون أنّها جمع أمر و ما يناسبه لا بالتضاد.[4]

إن التعريف الذي في مؤلف دروس البلاغة مختصر ومفهوم وأوضح وله دلالة واضحة ومصطلحات غير مكررة على عكس يوسف أبو العدوس استعمل مصطلحات متكررة والمفهوم فيه نوع من الإطالة. وبهذا يتضح لنا أن التعريف الأصح والأجود هو تعريف الذي ورد في مؤلف دروس البلاغة لحنفي ناصف .

1 – المرجع قيد الدراسة، ص264.

2 – السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص313.

3 – المرجع قيد الدراسة، ص270.

4 – حنفي ناصر، دروس البلاغة، ص162.

12- **تشابه الأطراف**: يرى أبو العدوس تشابه الأطراف "هي أن يعيد الشاعر لفظة القافية من كل بيت في اول البيت الذي يليه"[1] أما تشابه الأطراف عند الهاشمي "قسمان معنوي ولفظي" المعنوي: هو أن يختم المتكلم كلامه بما يناسب ابتداءه في المعنى أما اللفظي فهو كذلك نوعان:

أ-أن ينظر الناظم أو الناثر إلى لفظة وقعت في آخر المصراع الأول أو الجملة، فبدأ بها المصراع الثاني أو الجملة التالية" [2].

التعريف الأول يقتصر على الشعر فقط ولم يوسع مجال تشابه الأطراف ومع ذلك التعريف له دلالة وسرعة فهمه ، ومصطلحات سهلة.

أما التعريف الثاني فمجاله واسع لم يقتصر على الشعر بل ذكر الشعر و النثر وهو عنده قسمان معنوي ولفظي، ومصطلحاته كذلك سهلة الفهم وواضحة والأصح هو الثاني.

13- **التوجيه**:

لقد عرف يوسف أبو العدوس التوجيه "بأن يؤتى بكلام يحتمل معنيين متضادين على السواء لغياب ما يرجح أحد المعنيين على الآخر كما الحال في التورية"، وكذلك عرفها الهاشمي فهو "ان يؤتى بكلام يحتمل معنيين متضادين على السواء كهجاء ومديح ليبلغ القائل غرضه بما لا يمسك عليه" [3] إذن التعريفين متطابقان.

14- **الاستخدام**:

لقد عرف أبو العدوس الاستخدام "انه هو إعطاء لفظ ظاهر وباطن ،نردفه بضمير يعود إلى المعنى الباطن أو بضميرين يعود أحدهما إلى المعنى الباطن، ودواعي الغموض هنا متأنية من كون الضمير لا يعود إلى ظاهر وإنما إلى المعنى المتضمن في اللفظ، فإن لم يكن المعنى الباطن معلوما يعجز

1 – المرجع قيد الدراسة، ص271.

2 – السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص321.

3 – المرجع قيد الدراسة، ص272.

القارئ عن إعادة الضمير إلى ما هو له يغمض تبعا لذلك المعنى.[1]" أما التعريف الذي ورد في مؤلف حفني ناصف دروس البلاغة أن الاستخدام هو ذكر اللفظ بمعنى وإعادة الضمير عليه بمعنى آخر.[2]

فاتضح لنا أن تعريف صاحب الكتاب غير مفهوم مبهم ولم يلبي الدلالة ومصطلحاته متشابهة.

أمّا التعريف الذي ورد عند الهاشمي فهو مفهوم ومختصر ولا يوجد فيه غموض وسهل الاستعمال.

15- المشاكلة:

لقد عرف صاحب الكتاب المشاكلة أنها "ان يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوعه في صحبته مجازا" كما ان هذا التعريف ورد عند السيد الهاشمي في مؤلفه بقوله:" أن يذكر الشيء بلفظ غيره في صحبته"[3]. وهذا التعريف الأخير مطابق لما جاء به يوسف أبو العدوس في كتابه.

16-الرجوع:

جاء تعريف الرجوع عند يوسف أبو العدوس بأنه "فن في مجرى الكلام يرجع فيه المتكلم إلى كلامه السابق فينقضه ويبطله لداع بلاغي كالتحسر، ودفع التوهم فيسبق إلى الذهن وبيان المراد من الكلام السابق."[4]

أما مفهوم الرجوع عند أحمد مصطفى المراغي في مؤلفه علوم البلاغة أنه هو رجوع المتكلم الى الكلام السابق بنقضه وإبطاله لنكتة كالتحسّر والتحزّن".[5]

---

1 – المرجع قيد الدراسة، ص273.

2 – حنفي ناصف، دروس البلاغة، ص123.

3 – المرجع قيد الدراسة، ص274.

4 – المرجع نفسه،ص274.

5 – أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة، دار الآفاق العربية، ط1، 2000، ص387.

إنّ المفهوم الذي قدمه أبو العدوس في مؤلفه مطابق لما جاء به مصطفى المراغي في مؤلفه علوم البلاغة.

17-**العكس**:

لقد تطرق أبو العدوس إلى العكس في كتابه "بأن يؤتى بأجزاء تالي الكلام على عكس ما جاء في أجزاء المقدمة".[1] كما تعرض اليه الهاشمي أيضا في مؤلفه جواهر البلاغة يقول:" أن تقدم في الكلام جزءا ثم تعكس بأن تقدم ما أخرت وتؤخر ما قدمت".[2]

كلا التعريفان لهما دلالة على المفهوم فهما متطابقان.

18- **حسن التعديد**:

تطرق اليه صاحب الكتاب "بأن يؤتى بالألفاظ المفردة المتتالية على سياق واحد دون أن يكون بينهما ما يشدو وينبو عن الذوق الأدبي الرفيع في دلالاتها و ألفاظها وأكثر ما يوجد هذا في الصفات المتتاليات". [3]

لقد حصر يوسف أبو العدوس المحسنات البديعية اللفظية في:

- الجناس
- الاقتباس والتضمين
- رد العجز على الصدر
- السجع

1 – المرجع قيد الدراسة، ص275.

2 – السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص321.

3 – المرجع قيد الدراسة، ص275.

- التصريع

- الموازنة

- الترصيع

- التشطير

- التشريع

- المماثلة

- لزوم مالا يلزم.[1]

1-الجناس:

عرفه صاحب الكتاب "بأنه تشابه الفظين في النطق واختلافهما في المعنيين وهو نوعان: جناس تام وجناس غير تام"، وهذا ما ذهب إليه حفني ناصف وآخرون في مؤلفهم دروس البلاغة إن الجناس "هو تشابه اللفظين في النطق لا في المعنى ويكون تام وغير تام".[2]

هذا التعريف الأخير مطابق لما جاء به أبو العدوس.

2- الاقتباس والتضمين:

الاقتباس: عرفه صاحب الكتاب أنه" هو تضمين النثر والشعر شيئا من القرآن الكريم أو الحديث النبوي الشريف من غير دلالة على أنه منهما ويجوز أن يغير في الأثر المقتبس قليلا" .[3]

1 – المرجع قيد الدراسة، ص276.

2 – المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

3 – المرجع نفسه، ص284.

ب)**التضمين:**

تطرق أبو العدوس إلى التضمين فعرفه "أن يدخل الشاعر أو الكاتب في شعره أو نثره أقوالا مشهورة"[1] كما ذهب إليه كل من زين كامل الخويسكي وأحمد المصري في مؤلفهم فنون بلاغية بأن "التضمين هو إدخال الأديب في إبداعه الأدبي أقوالا وأشعارا مشهورة لغيره وقد يأتي التضمين لتوثيق دلالة أو تأكيد موقف أو ترسيخ معنى، أو لمؤازرة النص إما بتضمين صريح وإما بتلميح وتلويح أو يكون —من وجه آخر– رفضا لمقولة أو نفيا لمعتقد".[2]

التعريف الأول مطابق للتعريف الثاني، رغم أن الثاني مفسرا أكثر للتضمين، والأول كان مختصرا، إلاّ أنهما كان لهما نفس الهدف.

2- رد العجز على الصدر

لقد عرف صاحب الكتاب رد العجز على الصدر على انه "التصدير الموجود في النثر وهو جعل أحد اللفظين المكررين (المتفقين في اللفظ والمعنى)، أو المتجانسين (المتفقين في اللفظ والمعنى)، أو ملحقين بهما اشتقاقا أو شبه اشتقاق في اول الفقرة والآخر في آخرها ."

ونجد هذا التعريف أيضا عند الهاشمي في مؤلفه جواهر البلاغة: هو في النثر أن يجعل أحد اللفظين المكررين أو المتجانسين أو الملحقين بهما بأن جمعهما اشتقاقا أو شبهه أحدهما في أول الفقرة والثاني في آخرها" .[3]

فهذا التعريف الأخير نفسه عند يوسف أبو العدوس الذي جاء به في مؤلفه.

1 – المرجع قيد الدراسة، ص284.

2 – كامل الخويسكي، أحمد المصري، فنون بلاغية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2006، ص232.

3 – المرجع قيد الدراسة، ص287.

3- السجع:

لقد تطرق أبو العدوس إلى السجع "أنه اتفاق في فواصل الكلام ، في الحرف الأخير دون تقيد بالوزن، وأفضله ما تساوت فقراته وله أربعة أضرب:

1-المرصع

2- المتوازي

3-المطر

4-المشطور.[1]

وهذا أيضا ما ذهب إليه الهاشمي "أن السجع هو توافق الفاصلتين في الحرف الأخير وأفضله ما تساوت فقراته" .[2]

إذن فالتعريفان متماثلان، أمّا عند حنفي ناصف في كتاب دروس البلاغة فقد عرف الاقتباس "أن نضمن شيئا من القرآن أو الحديث على أنه منه".

في التعريف الأول حدد وذكر الشعر والنثر، أما التعريف الثاني لم يحدد ذكر الكلام بصفة عامة وكان التعريف مختصرا، فالأصح و الأجود هو التعريف الذي جاء به يوسف أبو العدوس.

4- التصريع:

لقد عرفه صاحب الكتاب بأنه توافق نهايتي الشطرين في البيت الشعري الواحد (المصراعين) وبقافية متشابهة، وغالبا ما يكون ذلك كمطالع القصائد تمييزا للقصيدة عن غيرها وليعرف الشطر روي القصيدة وقافيتها، والتصريع تكرار حرفي يقوي النغم"[3] .

1 – المرجع قيد الدراسة، ص289.

2 – السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص330.

3 – المرجع السابق، ص292.

5- الموازنة

عرف يوسف أبو العدوس الموازنة "بأنها تساوي الكلمتين الأخيرتين من القريتين أو المصرعين في الوزن دون تقفية"[1] .

وقد تعرض إليها أيضا الهاشمي "بأنها تساوي الفاصلتين في الوزن دون القافية" إنهما متطابقان يهدفان الى دلالة واحدة.

6- الترصيع:

عرف صاحب الكتاب الترصيع أنه سجع في بيت الشعر الواحد"[2] ، أما عند الهاشمي فقد جاء تعريف الترصيع "إنه توازن الألفاظ مع توافق الأعجاز أو تقاربها"[3] .

التعريف الذي جاء به أبو العدوس مختلف عما جاء به الهاشمي في مؤلفه جواهر البلاغة خاصة من ناحية المصطلحات إلا أنه فيه نوع من الإطناب إلى معنى المراد فالأول ذكر السجع وحدد الشعر لكن الثاني لم يذكر ذلك فلم يلبي الدلالة على مفهوم القارئ.

فالأجود والأصح هو التعريف الأول لأبو العدوس.

7- التشطير:

لقد عرف أبو العدوس التشطير "بأن يجعل كل من شطري البيت للحجة مخالفة لأختها، فهو يشطر شطر البيت وبه يصير البيت أربعة أشطر بعد أن كان شطرين" .[4]

---

1 – المرجع قيد الدراسة، ص292.

2 – المرجع نفسه، ص293.

3 – السيد أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة،ص332.

4 – المرجع السابق، ص293.

8- التشريع

يرى أبو العدوس أن التشريع "هو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى الوقوف على كل واحدة منهما" [1]

أما التعريف الذي تعرض إليه السيد الهاشمي "التشريع هو بناء البيت على قافيتين يصح المعنى عند الوقوف على كل منهما"

فهذا التعريف الأخير مطابق لما جاء أبو العدوس مؤلفه مدخل الى البلاغة العربية.

9- المماثلة:

عرفها صاحب الكتاب "ان يكون في أحد القريتين من الألفاظ أو أكثر ما فيها مثل ما يقابله من الأخرى في الوزن وحده" .[2]

10- لزوم ما لا يلزم:

لقد عرف صاحب الكتاب لزوم ما لا يلزم أنه فن في الشعر في السجع يلتزم فيه الشاعر أو الساجع قبل حرف الأخير من أبيات قصيدته، أو سجعانه ما لا يلزمه كأن يكون الحرفان الأخيران مماثلين في كل القوافي أو الثلاثة الأخيرة، أو تكون الكلمات مع ذلك مماثلة الوزن إلى غير ذلك من التزام ما ليس بلازم في النظام القافيات"[3]، وتعرض اليها أيضا الهاشمي في كتابه "هو أن يجئ قبل حرف الروي أو في معناه من الفاصلة ما ليس يلازم في التقفية كالتزام بحركة أو إحداهما يحصل الروي أو السجع بدونه" كلا التعريفين مختلفين من ناحية المصطلحات، لكنهما فيهما نوع من الإطناب لتدل على الدلالة فهما متطابقان.

---

1 – المرجع قيد الدراسة، ص294.

2 – المرجع نفسه، ص294.

3 – المرجع نفسه، ص295.

11-**الترديد:**

لقد عرفه يوسف أبو العدوس "هو أن يأتي الشاعر بلفظة متعلقة بمعنى ثم يردها بعينها بمعنى آخر في البيت نفسه أو في قسم منه" [1]

وعند دراستنا لعلم البديع من خلال المقارنة والقراءات الفاحصة اتضح لنا أن:

-أبو العدوس قد شرح وفصل في هذا العلم مثل القدامى وسار على مناولهم في تقيم مباحثه.

-علم البديع من بين العلوم التي لا يستطيع باحث في الأدب أو طالب الاستغناء عنها.

-تعدد مواضيعه دال على أهميته في لغتنا العربية وما مدى شيوعه بين العلماء والمفكرين.

-كان أبو العدوس موضحا كما احتواه هذا العمل بالتفصيل والتدقيق.

-أيضا كان صاحب الكتاب آمينا في نقل مواضيعه إذ ذكر كل ما تعلق به من محسنات بديعية لفظية ومعنوية ومفصلا لها.

1 – المرجع قيد الدراسة، ص296.

الآليات المنهجية المستعملة في الكتاب:

انتهج أبو العدوس في كتابه مدخل إلى علم البلاغة العربية المنهج التحليلي الوصفي، فقام بتحليل ووصف كل ما تعلق بعلوم البلاغة الثلاثة المعاني والبيان والبديع ففهرس كتابه وارتأى أن يكون في بداية الكتاب، كما وضع مقدمة كانت عبارة عن تمهيد بسيط لموضوعه إلاّ أنها لم تستوفي كل العناصر التي يجب أن تتوفر في المقدمة ولم تعني بالغرض الذي تعني من أجله المقدمة، في الأصل توضع كتمهيد للموضوع الذي يريد المؤلف أو الباحث التطرق إليه فمن خلال قراءتنا لها ندرك الموضوع الذي هو بصدد معالجته والعناصر التي سوف يتطرق إليها، كما أنها تحوي الخطة التي اتبعها لمعالجة (المشكلة) المطروحة، ضف إلى ذلك احتواءها على المنهج المتبع في الدراسة والدوافع المؤلف للخوض في هذا الموضوع، كما تحوي مجموعة من المراجع والمصادر التي انتقى منها مادته المعرفية.

كما أنه لم يحافظ على المنهجية التي وجب اتباعها في مثل هذه البحوث والأعمال فهو لم يذكر المراجع والمصادر التي اعتمد عليها في كتابه، أيضا لم يذكر الهوامش الإحالات وهذا يتنافى والبحوث الأكاديمية ضف إلى ذلك استشهاده الذي اعتمد فيه على الشعر ولم يذكر المراجع، والآيات القرآنية التي دعم بها مواضع الكتاب ولم يذكر الصور التي أخذت منها الآيات.

انعدام خاتمة للكتاب والتي تكون عبارة عن نتائج وحوصلة لما احتواه والتي من المفروض أن تكون نتائج كالتالي:

تعد البلاغة من أهم العلوم التي نالت اهتمام بالغ من طرف المؤلفين وخاصة القدامى مثل الجرجاني والجاحظ، وابن المعتز، ابن رشيق.

-البلاغة تؤدي إلى تحسين العمل الأدبي بنوعيه شعر أو نثر.

- تنقسم البلاغة العربية إلى ثلاثة علوم: المعاني والبيان والبديع.

-تعتمد البلاغة على الذوق الفني في العمل الأدبي.

إلى آخرها من النتائج التي وجب أن يذكرها وهذا أيضا أخلّ بمنهجية الكتاب، ونلاحظ أنه لم يذكر قائمة المصادر والمراجع والتي هي من أهم العناصر التي وجب أن يتطرق اليها حتى يعود اليها القارئ أو الباحث أثناء تفحصه للكتاب، وهذا أيضا زاد من الإخلال بالمنهجية فهو لم يأتِ بشيء جديد بل جاء بمنهجية جديدة فهو لم يذكر الإحالات ولم يلاحظ على الأمانة العلمية إذ أنه لم يذكر من أين اقتبس الموضوعات والدّلائل والحجج التي دعم بموضوعاتها أما المادة المعرفية المستحضرة في الكتاب فهي عبارة عن الموضوعات التي عالج القدامى في هذا الموضوع، فهو لم يأتِ بجديد يذكر بل حاول أن يبسط في البلاغة ويكون شارحا وموضحا وفيما يخص الشواهد فاستشهد من الشعر والقرآن الكريم.

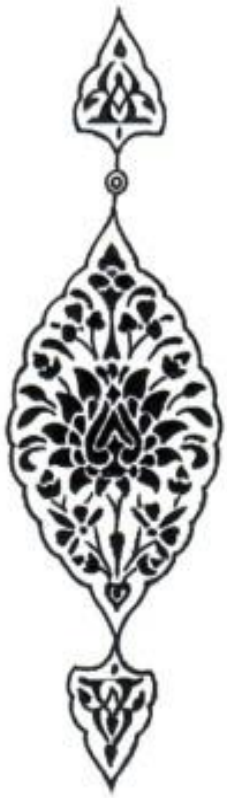

دراسة وتقويم

دراسة وتقويم:

الحكم على الكتاب في الحقل المعرفي الذي ينتمي إليه:

ينتمي كتاب مدخل إلى البلاغة العربية لصاحبه يوسف أبو العدوس إلى الحقل اللغوي ويتضح من خلال أسلوبه العلمي الذي استعمله في نقل المعارف المتعلقة بالبلاغة العربية ومن خلال موضوعيته أيضا التي ظهرت في عمله هذا، حيث لاحظنا أنه موضوعي وما يبين أن الحقل حقل لغوي هو استعماله المصطلحات اللغوية حيث نجده استعمل المحسنات البديعية وأيضا الأساليب التي تنتمي إلى علم المعاني، فالألفاظ هي التي تحدد الحقل المعرفي، فنرى كثرة الأساليب مثل الاستفهام والأمر والنداء والمحسنات البديعية مثل الجناس والطباق والمقابلة، ومن هذا فإن هذا الكتاب ينتمي إلى الحقل اللغوي.

إبراز الاضافة النوعية التي جاء بها الكاتب:

يعتبر كتاب مدخل إلى البلاغة العربية لصاحبه يوسف أبو العدوس بمثابة تتمّة لمسار البحث البلاغي العربي، لأنّ البلاغة ظهرت منذ زمن بعيد فهي من أهم العلوم التي حظيت باهتمام الكثير من علماء اللغة في العصور القديمة، وهذا من خلال ما ورد إلينا من كتب التراث التي نلجأ إليها في بحوثنا، كما يتضح لنا من خلال المؤلفات القديمة مثل أسرار البلاغة لعبد القاهر الجرجاني، وأساس البلاغة للزمخشري، أما أبو العدوس فكان هو الآخر مقتفي لأثر البلاغين الذين سبقوه في هذا المجال فلم يأتِ بالجديد بل حاول أن يفسر بعض الأمور ويوضحها لتكون في متناول الطلاب والباحثين.

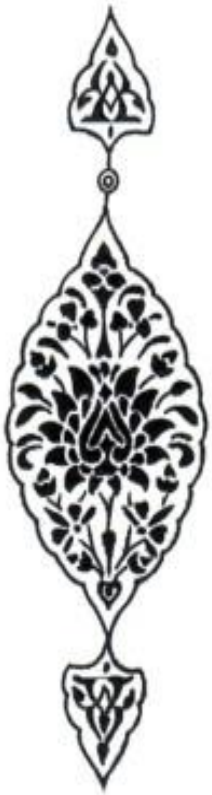

خـــــاتمة

ومن خلال دراستنا لكتاب يوسف أبو العدوس دراسة مقارنة ومدعمة بمجموعة من المصادر والمراجع تحوي نفس المادة الماثلة فيه، توصلنا إلى مجموعة من النتائج كانت عبارة عن حوصلة لما جاء في هذا الكتاب وأهمها:

-أن البلاغة فرع من فروع اللغة تتصف بالموضوعية.

-أنها حلقة وصل بين اللغة والأدب فهي تدرس الجانب اللغوي في الأدب.

-أنها تحتل موقعا هاما في الدراسات القديمة والحديثة وهذا من خلال ما وجدناه في تراث الأدباء وفي بطون أمهات الكتب البلاغية.

-أنها تحتل موقعا هاما في النقد الأدبي.

-كما نجد يوسف أبو العدوس قد تتبع الدرس البلاغي عند القدامى، وبدايات ظهوره والمراحل التي مر بها.

-قام أيضا بإبراز أهم المدارس العربية، المدرسة الأدبية والمدرسة الكلامية ومدرسة عبد القاهر الجرجاني.

-وجدنا أن صاحب الكتاب قد اتّفق في معظم القضايا البلاغية وباقي المؤلفين في هذا العلم، لأنه سار على منوالهم واقتفى أثرهم في دراسته لعلوم البلاغة(المعاني، البيان، البديع).

-فصل أبو العدوس في كتابه مدخل إلى البلاغة العربية علومها الثلاثة فتطرق إلى كل علم على حدا فكانت له وقفة طويلة مع علم المعاني إذ أنّه حاول أن يشرح ويبسط كل ما يتعلق بهذا العلم.

كما حاول أن يوضح كل ما يتعلق بعلم البيان، وكان له حديثا آخر مع علم البديع الذي شرح مواضيعه بالتفصيل وألمّ بكل ما يتعلق به.

-أما الهدف من هذا الكتاب فهو بمثابة جمع لشذرات متفرقة في البلاغة العربية ولتبسيطها لتكون في متناول الطلاب والباحثين، أيضا يهدف إلى إبراز العلاقة الحاصلة بين الدرس البلاغي والنقدي وهذا لمعرفة مدى ارتباط البلاغة بالنقد.

-كما يهدف إلى جعل البلاغة مادة يستحضرها الشاعر في قصائده، ويوظفها الأديب في نصوصه ورواياته.

وما يخص الأمور التي تم الاستفادة منها من خلال قراءتنا لهذا المؤلف، هو الحصول على رصيد بلاغي أي القدرة على توظيف بعض الأمور في أحاديثنا مثل الاستعارات والكنايات والتعرف على الأساليب وفي أي وقت وجب استحضارها.

-كما كان لنا حظّ في التعرف على مجموعة من الكتب البلاغية و النقدية التي تطرق إليها صاحب الكتاب.

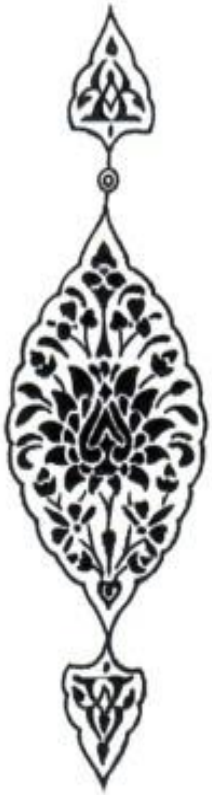

قائمة المصادر والمراجع

1. يوسف أبو العدوس، مدخل إلى البلاغة العربية، دار المسيرة للطباعة والنشر، 2007.
2. أحمد مصطفى المراغي، علوم البلاغة –البيان–المعاني– البديع، دار الأفاق العربي(ط1) 2000م، ص8–ص9.
3. سحر سليمان عيسى، مدخل إلى علم الأسلوبية البلاغة العربية، دار البداية (ط1)2011م.
4. سيد أحمد الهاشمي–جواهر البلاغة –دار ابن الجوري–للنشر والتوزيع –2010م، ط1.
5. حنفي ناصف، سلطان محمد دياب، دروس البلاغة، مكتبة أهل الأثر، 2004.
6. طالب محمد إسماعيل، علوم البلاغة التطبيقية، علم المعاني ، البيان، البديع، كنوز المعرفة (ط1) 2012م.
7. فضل حسان عباس، البلاغة المفترى عليها بين الأصالة والتبعية، دار النفائس لنشر والتوزيع ،عمان، الأردن، (ط1) 2011م.
8. محمد أحمد قاسم محي الدين ديب، علوم البلاغة، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس، لبنان، ط جديدة، 2008 .
9. محمد أمين الضناوي–معين الطالب في علوم البلاغة –المعاني–البديع–البيان، دار الكتب العلمية، بيروت–لبنان (ط 1) 2000م.
10. نادية مرابط – علوم اللغة العربية– منشورات المجلس الأعلى للغة العربية ط 2011م.
11. هاشم ياغي إبراهيم السعا فين–صلاح جرار– مناهج النقد الأدبي عند العرب الشركة العربية المتحدة للتسويق و التوريدات (ط 10) 2008م.
12. –ضيف الجيلالي –موسوعة البلاغة العربية المسيرة منشورات المجلد 2009م.
13. عبد العزيز عتيق، علم المعاني، دار النهضة العربية، بيروت ،لبنان(ط1)2009م.
14.– كامل الخويسكي، أحمد المصري، فنون بلاغية ، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر، ط1، 2006، ص232.

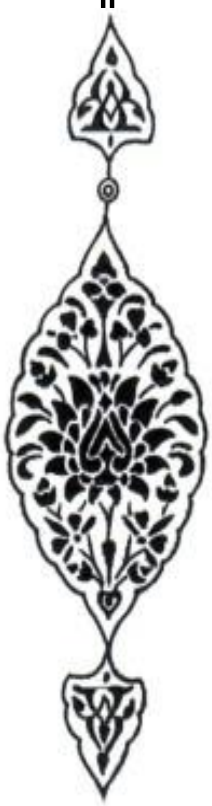

فهرست الموضوعات

فهرست الموضوعات

الموضوع **الصفحة**

شكر وعرفان

إهداء

قبل البدء.....01-04

مقدّمة.....06-07

مدخل.....09-17

عرض وتقديم.....19-81

دراسة وتقويم.....83

خاتمة 85-86

قائمة المصادر والمراجع.....88

فهرست الموضوعات.....90